جامعة عبد رحمان ميرة بجاية

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم القانون الخاص

مطبوعة محاضرات في مقياس:

علم الاجرام المعمق

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: قانون الجنائي والعلوم الجنائية

من اعداد

د. بن سليمان محمد الأمين

أستاذ محاضر قسم ب

السنة الجامعية: 2023/2022

تقديم:

ظهرت الجريمة مع ظهور الإنسان على سطح الأرض، وكان قتل قابيل لأخيه هابيل أول جريمة عرفتها البشرية، مما جعل الإنسان بحاجة إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء ارتكابها، حيث اعتقد الإنسان قديما بوجود أرواح شريرة تتقمص روح المجرم وتدفعه إلى ارتكابها، فكان السلوك الإجرامي في نظر القدماء قدرا محتوما لا مفر منه يعبر عن غضب الآلهة الذي قد يمتد إلى ذرية الإنسان من بعده.

أما فلاسفة الإغريق أمثال أفلاطون وأرسطو فأرجعوا السلوك الإجرامي إلى مرض في النفس مصدره عيوب خلقية وجسمية، وهناك من ربط بين السلوك الإجرامي والكواكب من خلال سيطرة كوكب ما على حياته منذ ولادته، أما العرب القدماء فاعتمدوا على الفراسة وذلك من خلال التعرف على أوجه التشابه بين الفرد وأقاربه، بالإضافة إلى دراسة أثار أقدامهم.

وهكذا تعددت عوامل ارتكاب السلوك الإجرامي عبر العصور وتطورت حتى ظهرت المدرسة التقليدية في أوروبا على يد العالم سيزار بكاريا (**cesare baccaria**) والبريطاني جريمي بنتام (**jeremy bentham**) حيث ترى هذه المدرسة أن ارتكاب السلوك الإجرامي يعود لحرية الإنسان في الاختيار بين مقدار اللذة أو المتعة التي يحصل عليها من جراء ارتكابه هذا الفعل ومقدار العقاب المقرر له، فهو يختار بين الفعل الأخف ضررا والأكثر متعة.

أما في العصور الحديثة فوجد العلماء أن السلوك الإجرامي لا يرجع إلى عامل واحد بل إلى مجموعة من العوامل، خاصة إذا ما صادفت البيئة الاجتماعية الملائمة لها.

وللحديث عن ذلك فلا بد ان نتطرق في مطبوعاتنا هاته الى الاتجاهات والنظريات التي فسرت الظاهرة الاجرامية منها: الاتجاهات الفردية في تفسير الظاهرة الاجرامية (مبحث الأول)، الاتجاهات الاجتماعية في تفسير الظاهرة الاجرامية (المبحث الثاني)، الدوافع العضوية التي تؤدي الى الاجرام(المبحث الثالث)، بعد ذلك سنتطرق في مطبوعاتنا هاته أيضا الى فئة المجرمين حسب تصنيفها كل واحدة على حدى، حيث سنبدأ بدراسة الحدث الجانح في (المبحث الرابع)، ضف الى ذلك التطرق الى اجرام المرأة (المبحث الخامس)، نهيك عن دراسة المجرم المعلوماتي (المبحث السادس)

المبحث الاول
الاتجاهات الفردية في تفسير الظاهرة الإجرامية

تقديم:

مسألة تفسير الظاهرة الإجرامية ليست وليدة العصر الحديث بل دأب على ذلك مفكرين وفلاسفة وأطباء منذ العصر القديم، وأعطوا للجريمة تفسيرات عديدة؛ فمنهم من يُرجعها إلى غضب الآلهة أو قِوى غيبية خفية، لكن بعدما تطور فكر الإنسان بدأ ينزح عن هذه المعتقدات ويرنو إلى المذاهب الفلسفية المتعددة التي حاولت إعطاء تفسير علمي للظاهرة الإجرامية [1].

في مرحلة لاحقة، وتحديد في أوائل القرن التاسع عشر (19) أين تطور البحث العلمي في جميع الميادين؛ منها الطبيعية والطب وكذا العلوم الاجتماعية، وكان لعلم الإجرام نصيب من هذا التطور، فحاول رواده تفسير الظاهرة الإجرامية؛ فمنهم من يحصر دراساته في شخص المجرم وبالتالي يرجعون دواعي الجريمة إلى أسباب بيولوجية عضوية أو عصبية أو نفسانية، ومنهم من يقتصر على الجانب الاجتماعي، أين يرجع دواعي الجريمة إلى أسباب اجتماعية، لكن ظهر اتجاه ثالث نتيجة إخفاق الاتجاهات الأولى المتصلبة لرأيها، وجعلت للظاهرة الإجرامية أسباب مختلفة ومتكاملة، فيكون سببها بيولوجي نفسي واجتماعي في نفس الوقت.

تم التركيز من خلال هذا الموضوع على الاتجاه الفردي للظاهرة الإجرامية، والذي يرجعها إلى أسباب بيولوجية عضوية عصبية ونفسية، وتعد من أقدم النظريات في هذا الاتجاه النظرية البيولوجية في تفسير الظاهرة الإجرامية التي ظهرت مع القرن السادس عشر (16) على يد العالم الإيطالي **"لمبروزو"** الذي حاول إلحاق الجريمة بالتكون العضوي للمجرم، تم تلاه العالم الأمريكي **"هوتون"** الذي أكد على علاقة الخلل الجسدي الناتج عن العوامل الوراثية ودورها في ارتكاب الجريمة، ليلحق بهما العالم الإيطالي **"دي توليو"** الذي له رؤية حديثة في النظرية البيولوجية في علم الإجرام تسمى فكرة الاستعداد السابق للإجرام، وبعيدا عن التكوين العضوي، ظهرا العالم النمساوي **"فرويد"** الذي أرجع الظاهرة الإجرامية إلى أسباب نفسية.

سيتم شرح هذه النظريات وتقديم أفكار أصحابها مع تقييم كل نظرية بأسلوب علمي سهل.

---

[1] جلال ثروت، علم الإجرام وعلم العقاب، دون طبعة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، **2014**، ص **62**.

المطلب الأول :

تفسير العالم لمبروزو للظاهرة الاجرامية

في العصر الحديث لم يكن **"لمبروزو"** هو الأول الذي ابتكر فكرة التفسير البيولوجي للظاهرة الإجرامية، بل سبقه إلى ذلك الطبيب النمساوي **"فرانسوا جوزيف جال"** الذي أسس **"النظرية الفرينولوجية" (La Phrénologie)** التي تقوم على إيجاد العلاقة بين الشكل الخارجي للجمجمة وسلوك الإنسان وطباعة، ثم جاء دور الطبيب الفرنسي **"موريل"** الذي صرح جاء بفكرة أن المجرم صورة ناقصة وممسوخة عن الإنسان الأول وكتب كتابا عنوان **"انحطاط الجنس البشري"** وَضح فيه العلاقة بين السلوك الإجرامي والانحطاط الإنساني [2].

ثم ظهر **"لمبروزو"** والذي استعمل صفته كطبيب في الجيش الإيطالي عن طريق فحص المئات من الخسائر، كما أجرى بعد ذلك أبحاثا في المؤسسات العقابية عندما كان طبيبا شرعيا، سنحاول عرض أفكاره وطوائف المجرمين وفقا لنظريته، ثم تقييم ما توصل إليه عند الفقه.

الفرع الأول:

مضمون نظرية لمبروزو

باستعمال العالم **"لمبروزو"** صفته كطبيب توصل إلى دراسة جماجم الأشخاص الذين نفذت فيهم عقوبة الإعدام وكذلك المئات من المجرمين الأحياء، وقد لا حظ خلال تجربته هذه أن المجرمين يختلفون عن غير المجرمين في بينهم الجسدية والعضوية الداخلية، فالمجرم يتميز بمجموعة من الملامح العضوية والنفسية التي تعود به إلى الإنسان البدائي وكذلك المخلوقات البدائية مثل القردة، وهو ما جعل أعماله لا تتوافق مع مجتمعه الذي يفرض عليه بعض التقاليد والأخلاق التي لا تروق له فتجعله يتور عليها [3].

من بين الخصائص الجسدية والعضوية الداخلية لدى الانسان المجرم عدم انتظام شكل الجمجمة، ضِيق في الجبهة، كِبر حجم الفكين، واختلاف أسنانه، وفَلطحة الأنف أو اِعوجاجه، وكِبر حجم الأذنين أو صغرهما بحيث لا يظهران على النحو العادي المألوف عند الإنسان الطبيعي، وكثافة الشعر، وطول أطرافه سواء اليدين أو الرجلين، وبروز في عَظم الخدين، وقِصر القامة [4].

---

[2] عبد العظيم مرسي وزير، علم الإجرام وعلم العقاب، الجزء الأول، علم الإجرام، دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، **1991**، ص ص **69 – 71**.

[3] محمد عبد الله الوريكات، أصول علم الإجرام والعقاب، طبعة ثانية، دار وائل للنشر، عمان، **2015**، ص **88**.

[4] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **56**.

الفرع الثاني:

طوائف المجرمين عبد لمبروزو

لم يكتف **"لمبروزو"** بدراسة الخلل العضوي لدى المجرم، بل تعدى ذلك إلى دراسة الجانب النفسي وما يتصف به من مظاهر الشذوذ البدني، فقد لاحظ لديهم قِلة الإحساس بالألم، قَسوة المشاعر، عدم الحياء والخجل، وقد تبين له ذلك من الرسوم والوشم الذي يضعه المجرمين على أجسادهم [5]، وهو ما جعله يكتشف طوائف متعددة من المجرمين نشرحهم على النحو المبين أدناه؛

اولا :المجرم بالفطرة

أول ما برز لدى الطبيب **"لمبروزو"** من خلال دراسة المكونات العضوية للمجرمين هو مكونات المجرم بالفطرة التي تتمثل في حجم الجمجمة، ضخامة العينين، وفلطحة الأنف وغيرها من الخصائص التي ورثها عن الآباء والأجداد رجوعا إلى الوراء إلى غاية الإنسان البداني الأول، فعرف أن مثل هؤلاء هم مجرمون بالفطرة، أو كما سماهم العالم **"أنريكو فيري" المجرمين بالميلاد**، فمن صفاتهم أن لديهم استعداد سابق للإجرام، لا يلجأ إلى الجريمة إلا إذا تمت إثارته، وقد يكون ميالا لارتكاب نوع معين من الإجرام مثل القتل، السرقة، الاغتصاب [6].

ثانيا: المجرم المجنون و المجرم الصرعي:

أ/ المجرم المجنون: هو المجرم الذي يرتكب جرائمه بناء على مرض عقلي أصابه بالوراثة، أو خلال مراحل حياته، ويدخل في هذه الفئة المصابون بمرض نفسي شديد مثل الهستيريا أو المدمن على المسكرات أو المخدرات [7].

ب/ المجرم الصرعي: هو المجرم المصاب بمرض الصرع، وهو مرض وراثي يؤثر على الأعصاب والنفس الإنسانية بشكل سلبي، وقد توصل **"لمبروزو"** إلى هذا النوع خلال دراسته لحالة المجرم المسمى **"مسديا"** الذي كان مريضا بالصرع وكان يخدم بالجيش الإيطالي لعدت سنوات، ولما سخر منه أحد رؤسائه ثارت ثائرته وقتل ثمانية **(8)** من رؤسائه، ثم سقط فاقدا للوعي، وعندما أفاق لم يتذكر شيئا مما حدث [8].

---

[5] بشير سعد زعلول، هشام شحاتة إمام، علم الإجرام والعقاب، طبعة أولى، دار النهضة العربية، القاهرة، **2012**، ص **34**.

[6] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **76**.

[7] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **90**.

[8] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **89**.

ثالثا: المجرم السيكوباتي و المجرم بالصدفة

أ/ المجرم السيكوباتي هو مجرم لا يستطيع التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه بسبب شخصيته السيكوباتية والمزاجية لديه، فلا يجد من سبيل للتعامل مع مجتمعه إلا بارتكاب الجرائم [9].

ب/ المجرم بالصدفة: هو شخص ليس له استعداد للإجرام، ولكن وقع في ذلك تحت تأثير ظروف مفاجئة غير متوقعة أو مؤثرات خارجية دفعته إلى ارتكاب الجريمة، مثل إدمانه على المخدرات أو المسكرات التي يضعف من ضبط سلوكه [10].

رابعا: المجرم بالعاطفة و المجرم بالعادة:

أ/ المجرم بالعاطفة هو مجرم شديد الحساسية، وعصبي، يندفع إلى الجريمة دون إعداد سابق أو تفكير، ولكنه بعد ارتكابه للجريمة يعود إلى حالته الطبيعية ويعترف بفعلته، وقد يلجأ إلى الانتحار كوسيلة للهروب من الوضع الذي وجد نفسه فيه [11].

ب/ المجرم بالعادة: هو الشخص الذي لا يحمل صفات المجرم بالفطرة، إنما توجد بداخله نزعة إجرامية أو ميل إلى ارتكاب الجريمة بفعل الظروف البيئية المحيطة به، ويمتهن الإجرام كحرفة يكتسب منها رزقه [12].

الفرع الثالث: تقدير نظرية لمبروزو

كان للعالم **"لمبروزو"** الفضل الكبير في إعادة توجيه الباحثين نحو المسببات العضوية والجسدية التي كانت مجهولة لدى العلماء، مما جعله يفتح مجالا جديدا لدى المستغلين بعلم الإجرام نحو الظاهرة الإجرامية، بل كان له السبق في صرف الاهتمام نحو المجرم بدلا من الاكتفاء بالجريمة، أي حاول أن يكتشف الفاعل وعالمه الداخلي المعقد، وهو ما جعل البعض يقول بأن ما توصل إليه **"لمبروزو"** أشبه بالثورة على الأفكار السابقة [13].

ورغم ذلك وجهت لنظرية **"لمبروزو"** عدة انتقادات كان أبرزها؛

---

[9] جلال ثروت، مرجع سابق، ص **85**.

[10] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **77**.

[11] المرجع نفسه، ص **77**.

[12] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **91**.

[13] جلال ثروت، مرجع سابق، ص **06**.

ـ قيام **"لمبروزو"** بالربط بين المجرم والإنسان البدائي عند تصريحه بأن الأول يحمل صفات الثاني، وفي ذلك مغالطة فاضحة يرفضها العلم الحديث، لأنها ستقود الباحث المعاصر للقول وأن كل إنسان تتوافر فيه هذه الملامح هو مجرم أو مشروع إنسان مجرم، وهو تأكيد وجزم يـأباه المنطق وترفضه الحقائق الاجتماعية والإحصائيات العلمية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سيصل الباحث كذلك إلى فكرة أن الإنسان البدائي كله كان مجرما، أي في العصر البدائي لم يكن هناك شخص غير مجرم، وهذا حمتا غير صحيح [14].

ـ قيام **"لمبروزو"** بدراسة حالات فردية وتعميم نتائجها على جميع أفراد المجتمع يخالف الطرق العلمية المتبعة في المنهج التجريبي، ذلك أن آلية التعميم جائزة كمنهج علمي عندما يُعممها صاحبها على مجموعة من الحالات المتشابهة التي تستند إلى سبب واحد، لكن الذي حدث وأن **"لمبروز"** وقام بفحص الحالات الثلاثة وهي **"فيليلا"و "فيرسيني" و"مسديا "** وكَوَن من خلالهما قواعد عممها لكي تصلح على الظاهرة الإجرامية بشكل عام، وهذا خطأ علمي صارخ [15].

ـ عدم استخدام الطبيب **"لمبروزو"** أسلوب **المجموعة الضابطة** بحيث كان عليه أن يلجأ إلى أسلوب المقارنة بين المجرمين الذين قام بفحصهم وغير المجرمين الذي يشتركون معهم في بعض الصفات، وهذا الأسلوب هو الذي تم اعتماده من طرف العلماء بعد نظرية **"لمبروزو"** [16].

ـ إغفال **"لمبروزو"** تأثير العوامل الاجتماعية والبيئية على الظاهرة الإجرامية، واكتفى بدراسة وتأثير العوامل البيولوجية العضوية والعصبية والنفسية، رغم أن للأولى دور بارز في دفع المجرم إلى قيامه بالجريمة، وإن إنكار أي دور للجانب الاجتماعي فيه نقص في النتائج العلمية المتوصل إليها [17].

ـ إن فكرة المجرم بالميلاد ينقصها اليقين العلمي وتبدو مخالفة للمنطق السلم، لأن الإنسان يولد على الفطرة ويتوقف سلوكه فيما بعد على ما يتعلمه داخل المجتمع وعلى ما يقرره المشرع من جرائم تتنوع وتختلف من بيئة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر، وليس كما قال **"لمبروزو"** بأن مجرد حمل صفات معينة تكفي للقول أن هذا الإنسان سيكون مجرما في مستقبله، ونفس الشيء يقال بالنسبة للشخص المريض بالصرع، وبأنه كل مريض مرض عصبي أو مصاب بهذا

---

[14] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **60**.

[15] جلال ثروت، مرجع سابق، ص **87**.

[16] محمد محمد مصباح القاضي، علم الإجرام وعلم العقاب، طبعة أولى، منشورات الحلبي الحقوقية، **2013**، ص **51**.

[17] المرجع نفسه، ص **51**.

الصرع سيكون مجرما، فالدراسات الحديثة أثبتت عدم صحة هذا الاستنتاج، وأن نسبة المصابين بالأمراض العقلية قليلة داخل السجون [18].

ـ بالغ **"لمبروزو"** في تعداده للصفات العضوية والجسدية المتواجدة في الجناة، فالواقع أثبت أن الكثير من الناس تتوافر فيهم واحدة أو أكثر من هذه الصفات ورغم ذلك لم يرتكبو جرائم طوال حياتهم، بل نجدهم أكثر الناس انسجاما مع مجتمعاتهم، والعكس صحيح، يوجد بعض الناس لا تتوافر فيهم هذه الصفات وكانوا من أكثر الناس إجراما في المجتمع [19].

يُشير الفقه [20] في النهاية وأن أغلب الانتقادات التي وجهت إلى نظرية **"لمبروزو"** كانت ناتجة عن أفكاره التي أظهرها في كتابة **"الإنسان المجرم"** في طبعته الأولى لسنة: **1876**، ولكنه قد عَدَل من أفكاره ومنحها الكثير من العلمية والواقعية وذلك في أربعة طبعات أخرى، كما وَضَح الكثير من المسائل التي لم تظهر بشكل دقيق لدى الناس أهمها؛ فكرة المجرم بالميلاد، بحيث صرح بأنه الشخص الذي له ميل نحو الإجرام فقط دون أن يكون مجرما فعلا، وبالتالي قد يكون تأثير البيئة الاجتماعية فيه قادرة على تهذيبه وصقله بالشكل الذي تجعله إنسانا سويا.

المطلب الثاني:

تفسير العالم هوتون للظاهرة الإجرامية

ينتمي العالم الأمريكي الأنثروبولوجي **"هوتون"** مذهبيا إلى مدرسة **الأنثروبولوجيا الجنائية** التي كونها **"لمبروزو"** بل يُعد **"هوتون"** من أنصاره الذين دافعوا على صحة أفكاره، وحاول التأكيد على ذلك مستعملا أسلوبا مغايرا، سيتم شرح مضمون نظريته وأهم النتائج المتوصل إليها مع دراسة تقييمية للعمل الذي قام به.

الفرع الأول: مضمون نظرية هوتون

استمرارا للعمل الذي قدمه **"لمبروزو"** قام العالم **"هوتون"** بالتأكيد على صحة أفكاره من خلال دراساته وأبحاثه على نحو **14000** عينة من المجرمين الذين تحصلوا على الإدانة ودخلوا للمؤسسات العقابية بمختلف أنواعها، وقارنها مع مجموعة أخرى من غير المجرمين، لكي يوازن بين خصائص المجموعتين، وهي ما تعرف بـ **المجموعة الضابطة** والتي جمعها من طلبة الجامعات ورجال الشرطة ونزلاء المستشفيات، وقد قارب عدد هؤلاء ربع (¼) المجموعة الأولى،

[18] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **93**.

[19] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **78**.

[20] رمسيس بهنام، الإجرام والعقاب (علم الجريمة وعلم الوقاية والتقويم) دار منشأة المعارف، الإسكندرية، **1978**، ص **36**.

كما حاول أن يوازن في تمثيل البيض والزنوج معا في هذه المجموعة، وانتهى **"هوتون"** إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي؛

ـ يتميز المجرمون بخلل في تكوينهم الجسدي، سببه الرئيسي يرجع إلى الصفات الوراثية التي جمعها من أسلافه، وأهم هذه الصفات ما يبدو واضحا في شكل العينين والأنف والأذن والجبهة والشفاه، والتي أسماها بمظاهر الشذوذ البدني أو **الانحطاط الجسماني البيولوجي**، والتي تدل على تخلف عقلي يؤثر بشكل مباشر على الاستعداد للجريمة، كما يُفسر في أغلب الأحيان الظاهرة الإجرامية [21].

ـ من جهة أخرى ذهب **"هوتون"** إلى أن الانحطاط الجسماني أنواع مختلفة، وكل نوع تجمعه عناصر معينة تعمل على تصنيف الجرائم التي يرتكبها كل نوع، لهذا نجد منهم من يرتكب جرائم الأموال، ومنهم من يرتكب جرائم العرض وهكذا [22].

الفرع الثاني: تقييم نظرية هوتون:

يبدو بشكل جلي مدى تأثير العالم **"لمبروز"** وعلى تلميذه **"هوتون"** خاصة في أخذه بفكرة المجرم بالميلاد والذي تحمل صفات موروثة عن أسلافه، لكنه تجنب النقد الذي وجه لأستاذه، واستعمل المجموعة الضابطة، أي جعل أبحاثه لا تكتفي بدراسة حالات المجرمين، بل كذلك على نظرائهم من غير المجرمين ووضع تنويع للفئات من الزنوج والبعض.

ـ لكن يعيب على **"هوتون"** أنه لم يوفق في اختيار العينة محل الدراسة والتي أخذها كلها من المساجين، رغم أن غالبية المجرمين لم يدخلوا المؤسسات العقابية، كما لم يوفق كذلك في اختيار المجموعة الضابطة والتي أختارها من الطلبة الجامعين ومن رجال الشرطة ومن نزلاء المستشفيات ظانا منه أن هؤلاء ليسوا مجرمين أو ليس منهم من مارس الإجرام، وهذا استنتاج غير صحيح، فالمسلمة التي انطلق منها بشأن عدم ارتكابهم جرائم هي مسلمة خاطئة علميا [23].

ـ وقوعه في نفس الخطأ الذي وقع فيه العالم **"لمبروزو"**، وهو اعتقاده أن الإجرام سببه فقط العوامل الموروثة متجاهلا دور البيئة الاجتماعية والنفسية على سلوكات المجرمين، بل إن نتائج أبحاثه تفتقر إلى الدليل العلمي على ما أسماه الانحطاط البيولوجي [24].

---

[21] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **82**.

[22] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **62**.

[23] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **83**.

[24] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، **ص 64**.

ـ قيام العالم **"هوتون"** بتقسيم المجرمين تبعا لنوع الجرائم التي يرتكبونها فيه قصور علمي، ذلك أن هؤلاء الجناة الموجودين في المؤسسات العقابية فيهم نسبة كبيرة من متعودي الإجرام، وهؤلاء قاموا بجرائم مختلفة، منها ما يتعلق بالسرقة وهي من جرائم الأموال، ومنها ما يتعلق بالضرب والجرح وهي من جرائم الأشخاص، ومنها ما يتعلق بالاغتصاب وهي من الجرائم الجنسية، فكيف يمكن تصنيف مثل هؤلاء، وتحت أي طائفة يمكن إدراجهم [25].

المطلب الثالث

تفسير العالم دي توليو للظاهرة الإجرامية

يُعرف العالم الإيطالي **"دي توليو"** بأنه صاحب النظرية البيولوجية الحديثة في علم الإجرام، وهو أحد تلامذة العالم **"لمبروزو"** ومن أكثر أنصاره إيمانا بدور العوامل الاجتماعية إلى جانب العوامل البيولوجية في تفسير الظاهرة الإجرامية، وهو يعطي الأهمية الأولى بفكرة التكوين الإجرامي، سيتم شرح مضمون نظريته وأهم طوائف المجرمين وفقا للأفكار التي ينادي بها مع دراسة تقييمية للعمل الذي قام به.

الفرع الأول: مضمون نظرية دي توليو

يرى العالم **"دي توليو"** بأن الجريمة تقع بناء على توافر عوامل بيولوجية وأخرى اجتماعية، وبما أن العوامل الاجتماعية تقريبا يتعرض لها معظم أفراد المجتمع لكن لا تدفعهم إلى الإجرام كلهم، بل البعض منهم فقط، لذا طرح **"دي توليو"** سؤالا جوهريا، لماذا يندفع البعض فقط من الناس نحو الإجرام رغم أن العوامل الاجتماعية يتعرض لها أغلبهم؟

ثم يجيب بنفسه على تساؤله بأن هؤلاء الذين يندفعون نحو الجريمة يوجد لديهم **استعداد سابق الإجرام** لا يتوافر لدى غيرهم من الأفراد، وبالتالي يُحلل **"دي توليو"** الجريمة إلى تفاعل عوامل بيولوجية وأخرى اجتماعية، وأن المجرم لا يتوجه لارتكاب الجريمة إلا إذا كان له استعداد الإجرام، هذا الاستعداد قد يكون أصيل بحيث تطغى لديه الغرائز الدنيا على الغرائز السامية، وإما استعداد عرضي مكتسب يمكن أن يتحكم فيه الإنسان لأنه ليس قويا [26].

عندما يكون استعداد الإنسان للإجرام أصيل فإن تكوينه للإجرام يكون سببا في الظاهرة الإجرامية، أما عندما يكون عرضيا فإن تكوينه للإجرام يكون مهيأ للجريمة، ومهما كان الاستعداد

---

[25] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **96**.

[26] محمد عبد الوريكات، مرجع سابق، ص **97**.

فلا بد من توافر العوامل البيئية أو الاجتماعية التي تعمل دور الكاشف عن التكوين الإجرامي بالنسبة للفئة الأولى، وتلعب دور المهيأ للجريمة بالنسبة للفئة الثانية [27].

الفرع الثاني: طوائف المجرمين لدى دي توليو

يقسم العالم **"دي توليو"** المجرمين إلى طائفتين رئيسيتين؛ مجرمون بالتكوين ومجرمون عرضيون؛

أولا المجرمون بالتكوين:

هؤلاء التكوين الإجرامي لديهم أصيل، وهم أربعة أنواع:

ـ **المجرمون بالتكوين الشائعون**؛ صفاتهم تتمثل في الضعف العقلي وتقلب المزاج، وهم من أخطر المجرمين.

ـ **المجرمون بالتكوين ذو الاتجاه التطوري الناقص**؛ صفاتهم تتمثل في ضعف الفهم والتخيل مع إحساس عاطفي بارد، وأخلاقهم ضعيفة، وصفات جسمية كذلك ضعيفة وناقصة، وهم يشبهون المجرم بالميلاد عند **"لمبروزو"**.

ـ **المجرمون السيكوباتيون**؛ صفاتهم تتمثل في ضعف العقل مع المرض النفسي، يرتكبون عادة جرائم السرقة والآداب.

ـ **المجرمون المجانين**؛ صفاتهم تتمثل في حالة الجنون، يندفعون إلى الجريمة بسبب استعدادهم الإجرامي [28].

ثانيا: المجرمون العرضيون

هؤلاء ليس لديهم استعداد للإجرام وإنما كانت الظروف الخارجية بالنسبة لهم مناسبة لارتكاب الجريمة، وهم ثلاثة أنواع:

ـ **مجرم عرضي صرف**؛ يرتكب جرائم بسيطة دفعته إليها ظروف طارئة.

ـ **مجرم عرضي شائع**؛ يرتكب الجرائم التافهة وجرائم الأموال، وقد يرتكب جرائم خطيرة يندفع نحوها بسبب نقص الوازع الأخلاقي.

ـ **مجرم عرضي عاطفي**؛ الحالة العاطفية لهذا المجرم غير متوازنة، غير معروف الاتجاه [29].

---

[27] جلال ثروت، مرجع سابق، ص **92**.

[28] المرجع نفسه، ص ص **92 ـ 94**.

[29] جلال ثروت، مرجع سابق، ص **94 ـ 95**.

ثالثا: تقييم نظرية دي توليو

نجحت نظرية **"دي توليو"** في انتشارها داخل وخارج إيطاليا، بل أقنعت الكثير من الباحثين في علم الإجرام سواء في ألمانيا أو أمريكا والكثير من الدول العربية، ويرجع ذلك إلى تجاهلها لمنطق التطرق للرأي خاصة ما تعلق بتأثير العوامل الاجتماعية والبيئية إلى جانب العوامل البيولوجية، ورغم ذلك وجهت لها عدة انتقادات تمثلت فيما يلي؛

ـ رغم عدم تطرف النظرية إلا أنها تجعل أساسها في التكوين الإجرامي لدى الجاني وتأثيره على الظاهرة الإجرامية، إلا أن الواقع يبين أن الاستعداد للإجرام غير متوافر لدى كل الجناة خاصة عندما يتعلق الأمر بجرائم بسيطة توجد في بعض التشريعات ولا توجد في تشريعات أخرى.

ـ كما يعيب عليها انكارها للدور المستقل للعوامل الاجتماعية، فهي ترى أنه لابد من توافر العامل البيولوجي، وهذا تحيز واضح وإعدام لدور العامل البيئي الاجتماعي منعزلا رغم أهميته وقوته في التأثير على السلوك الإجرامي، خاصة إذا وقعت الجريمة فجأة دون استعداد سابق أو إذا كانت من الجرائم غير العمدية التي يكون فيها العامل الخارجي واضح [30].

المطلب الرابع

تفسير العالم فرويد للظاهرة الإجرامية

بدأ العالم النمساوي **"فرويد"** أبحاثه في التشريح العصبي، وحاول أن يضع نظرية متكاملة لتأثير الجهاز النفسي للفرد على سلوكياته، ومن بينها السلوك الإجرامي، نحاول أن نعرض أفكاره وتفسير الجريمة لديه، وأخيرا تقييم النتائج التي توصل إليها:

الفرع الاول مضمون نظرية فرويد

قبل بيان دور نظرية **"فرويد"** في تفسير الظاهرة الاجرامية لابد من فهم النفس الإنسانية لديه والتي قسمها إلى ثلاثة أقسام أساسية؛

ـ **الأنا الدنيا**؛ وتشمل النفس الشهوانية الموجودة في اللاشعور، وتتضمن الميول النظرية والنزعات الغريزية التي تعمل على اشباع الرغبات دون مراعاة للقيود الاجتماعية التي تفرضها القيم الاجتماعية [31].

---

[30] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **71**.

[31] بشير سعد زغلول، هشام شحاتة إمام، مرجع سابق، ص **38**.

ـ **الأنا الشعورية**؛ وتشمل الجانب الشعوري في الإنسان، ويطلق عليه العقل لأنه يمثل الجانب الواعي في النفس، ودوره يتمثل في التوفيق أو الموازنة بين الأنا الدنيا والحياة الاجتماعية التي تقوم على احترام القيم الاجتماعية بسبب ارتباطها الدائم بالواقع [32].

ـ **الأنا الأعلى**؛ وتشمل النفس المثالية أو ما يعرف بالضمير، وتتمثل في الجانب المثالي للإنسان من قيم ومبادئ اجتماعية وأخلاق سامية مكتسبة بفعل تربيته الأخلاقية والمدنية، ويرتكز دورها في توجيه اللوم إلى الأنا الشعورية إذا استجابت للرغبات والميول الذي تفرضها الأنا الدنيا وذلك عند الشعور بالذنب [33].

تفسير السلوك الإجرامي عند **"فرويد"** يرجع لسببين؛ الأول عندما تعجز الأنا الشعورية (العقل) عن تهذيب الأنا الدنيا (النفس) أي لا تنجح في التوفيق بين الميول والرغبات مع القيم والتقاليد السائدة في المجتمع، أما السبب الثاني فيتمثل في انعدام الأنا الأعلى (الضمير) كلية أو عجزه عن أداء دوره في الرفع من مستوى الغرائز البشرية طالما لا يقوم بعمل التأنيب [34].

يشير أغلب الفقه في كتاباتهم [35] إلى أن التحليل النفسي للسلوك الإنساني عند فرويد ـ بما فيه السلوك الإجرامي ـ يتمثل في جملة من العقد أهمها؛

ـ **عقدة النقص**؛ وتمثل أحد الصراعات بين الأنا الشعورية والأنا الدنيا، يترتب عنه شعور الإنسان بنقص في هيئته أو أعضائه أو مكانته الاجتماعية أو الأسرية أو الاقتصادية، مما يجعله يلجأ إلى تعويض هذا النقض بارتكابه جريمة.

ـ **عقدة أوديب**؛ وهو الميل نحو الجنس الآخر نتيجة العزيزة الجنسية لدى الإنسان التي تبدأ منذ الطفولة، بحيث يميل الطفل الذكر نحو أمه وتميل البنت الأنثى نحو أبيها، ويبدأ كلاهما في الشعور بالمنافسة مما قد يؤدي ـ إذا لم توفق الأنا الشعورية في ضبط هذه المسار مع القيم والتقاليد الاجتماعية ـ إلى ارتكاب الجريمة.

ـ **عقدة التقمص**؛ مثل تقمص الولد شخصية والده أو تقمص أي شخصية مؤثرة بالنسبة له سواء كان فنانا أو رياضيا أو أستاذا أو شرطيا، وفعل التقمص هو عملية لاشعورية تحدث نتيجة ارتباط انفعالي شديد بشخص يتوهم بأنه هو ذات الشخص الذي ارتبط به [36].

---

[32] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **86**.

[33] بشير سعد زغلول، هشام شحاتة أمام، مرجع سابق، ص **38**.

[34] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **74**.

[35] بشير سعد زغلول، هشام شحاتة أمام، مرجع سابق، ص **39**، فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **75**، جلال ثروت، مرجع سابق، ص **111**.

[36] جلال ثروت، مرجع سابق، ص **112**.

ـ **عقدة الذنب**؛ تحدث عندما يتدخل الأنا الأعلى متأخرا بعد ارتكاب سلوك مشين لكونه كان ضعيفا في مرحلة ما، فاستغلت النفس ضعف الرقابة فدفعت بالغرائز والشهوات التي الظهور، فيحس الإنسان بالذنب نتيجة استفاقة الأنا الأعلى، وتظل هذه العقدة تؤثر فيه إلى غاية أن تدفعه إلى ارتكاب الجريمة متحررا بذلك من الشعور بالذنب [37].

بالنتيجة تقع الجريمة عند **"فرويد"** إما نتيجة تغلب الأنا الدنيا على الأنا الأعلى أو بسبب أي عقدة من العقد المشار إليها أعلاه.

الفرع الثاني: تقييم نظرية فرويد

تعد نظرية **"فرويد"** سابقة علمية لم يلتفت إليها رجال العلم من قبل وهي التحليل النفسي للسلوك الإنساني وللظاهرة الإجرامية على وجه الخصوص، فلقد فتحت هذه النظرية أفاق البحث في السلوك الإجرامي في جانب خفي من الإنسان ولكنه مؤثر جدا، وكان لابد من التفكير في العلاج للخلل النفسي الذي يدفع الفرد نحو ارتكاب الجرائم.

ومع ذلك قيل بعض النقد عن هذه النظرية أهمها؛

ـ بالغ العالم **"فرويد"** في ربط الجريمة بالخلل النفسي لدى الإنسان وكأنه حتمية، والحال أن الكثير من الناس يكونون مختلين نفسيا دون أن يلجؤوا إلى السلوك الإجرامي، وبالتالي نجد أن **"فرويد"** يتوجه بنظريته نحو السلوك المريض وليس السلوك الإجرامي [38].

ـ في الحقيقة وجدت نظرية **"فرويد"** إشكالا جديا مع الإثبات العلمي، فمن الصعب إثبات ما توصل إليه خاصة في فكرة تقييم الأنا، وكذا العقد التي تحدث عنها، ناهيك على عجز هذه النظرية عن تفسير كل السلوك الإجرامي، فتوجد مسببات أخرى لا يمكن تجاهلها خاصة العوامل الاجتماعية المحيطة بالإنسان المختل نفسيا أو الإنسان العادي [39].

ـ يعيب على نظرية **"فرويد"** جعل سبب السلوك الإجرامي هو النزاعات الغريزية الموجودة في اللاشعور منذ أيام الطفولة الأولى وجعل الغريزة الجنسية (عقد أوديب) هي سبب هذه المشاكل، لكن هذه العقدة لا تصلح لتفسير كل الظاهرة الإجرامية، وهذا يعيق سُبل العلاج طالما أنه محتوم التصرف نتيجة الدوافع الجنسية المسيطرة عليه، وبالتالي تكون الجريمة ظاهرة حتمية في حياة هذا الفرد ولا أمل في علاجها [40].

---

[37] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **76**.

[38] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **93**.

[39] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق ص **77**.

[40] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **94**.

المبحث الثاني

الاتجاهات الاجتماعية في تفسير الظاهرة الإجرامية

تقديم:

بعد الاتجاهات الأولى ذات التوجه الفردي التي حاولت تفسير الظاهرة الإجرامية هي النظريات ظهرت الاتجاهات الثانية ذات التوجه الاجتماعي والتي جاءت ـ حسب البعض [41] كرد فعل على النظريات الأولى من أجل تفسير الظاهرة الإجرامية خارج إطار المجرم؛ وتبعا لذلك ظهرت أفكار تدعو إلى إلحاق الجريمة إلى صراع الثقافات، ومنهم من يربط البيئية الجغرافية بالجريمة أو يربطها بالمخالطة مع الناس، ومنهم من يرى بأن النظام الرأسمالي هو سبب الظاهرة الإجرامية، وسنحاول توضيح أفكار كل نظرية مع وضع تقييم لها من خلال ملاحظات الفقه المختلفة.

المطلب الأول

تفسير المدرسة الاجتماعية الأوربية للظاهرة الإجرامية

تجمع هذه النظرية أفكار بعض العلماء والمفكرين المنتمين إلى القارة الأوربية، أين حاولوا تفسير الظاهرة الاجرامية من خلال البيئة الاجتماعية منكرين دور التكوين العصبي أو النفسي للإنسان في التأثير على سلوك الانسان، سيتم الحديث عن مضمون نظرية المدرسة الاجتماعية الأوروبية وبيانها حججها وتقييمها عند الفقه المقارن؛

الفرع الاول مضمون نظرية المدرسة الاجتماعية الأوربية

يلتقي رواد هذه المدرسة تقريبا في ثلاثة اتجاهات يجمعها التفسير الاجتماعي للظاهرة الإجرامية، ويُمثل هذه الاتجاهات كل من **"لاكساني" "تارد" و"دوركايم"**.

ـ بالنسبة للعالم الاجتماعي الفرنسي **"لاكساني"**؛ فهو صاحب **"نظرية الوسط الاجتماعي"**، عمل كطبيب شرعي، ومن خلال عمله يرى بأن هناك تأثير كبير للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان في خلق الجريمة وزيادة معدلاتها، فهو يُشبه الشخص المجرم بالميكروب الذي عندما يتهيأ له الوسط المناسب ينتشر بسرعة، لذا كان الوسط الاجتماعي هو البيئة الحاضنة والملائمة لانتشار الإجرام، ويرجع تنوع الجرائم إلى اختلاف الظروف الاجتماعية من

[41] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص 78.

مجتمع إلى آخر، فكل مجتمع يصنع من المجرمين بقدر ما تتيحه الظروف المحيطة به، لذا قال العالم **"لاكساني"** في معرض حديثه عن مسببات الجريمة **"أن المجتمعات هي التي تصنع المجرمين، وأن المجتمعات ليس بها من المجرمين أكثر مما تستحق"** [42]

ـ أما العالم الاجتماعي **"تـارد"**؛ فهو صاحب **"نظرية التأثير النفسي الاجتماعي"** له مؤلفات عديدة أهمها **"قوانين التقليد"** وهو يرى من خلال كتاباته بأن الفرد لا يرتكب الجريمة لخلل في تكوينه العضوي أو النفسي، وإنما يرتكبها تحت تأثير معامل نفسي اجتماعي يُسمى **"التقليد"** فالإنسان يقلد نفسه ويقلد غيره، وتساعده على ذلك ذاكرته التي تعمل على استرجاع مواقفة السابقة، بل عن طريق التقليد تنتظم الحياة الاجتماعية وتتطور، ويرجع إليه السبب في نشوء الجريمة، ذلك أنه إذا سرق شخص أخر فأنه يقوم بتقليده، وإذا احتال بحتال مثله، فكل فرد يتصرف وفقا للعادات والأعراف التي يجدها في المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنه يقلد نفسه في سلوكات سابقة، فيظل يسرق ويقتل ويعتدي على الناس كلما ساعدته في ذلك بعض المظاهر النفسية مثل التعود والتذكر[43].

ـ بالنسبة للعالم الاجتماعي **"دوركايم"**؛ فهو صاحب **"نظرية البنيان الاجتماعي الثقافي"** له مؤلفات عديدة أهمها **"قواعد المنهج الاجتماعي"** يقوم هذا العالم بالربط بين السلوك الإجرامي والهيكل الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فالجريمة بالنسبة له ظاهرة تتوافق والصحة العامة للمجتمع، فهي ليست شاذة، بل تظهر في كل المجتمعات بحسب التفاوت الموجود فيها، فالجريمة إذن سببها التنظيم الاجتماعي وليس الفرد في حد ذاته [44].

الفرع الثاني: تقييم نظرية المدرسة الاجتماعية الأوربية

يجتمع رواد المدرسة الاجتماعية الأوروبية في تفسيرهم للظاهرة الإجرامية من منظور اجتماعي، وقد نجحوا في ذلك خاصة بعد تطرف المدرسة البيولوجية في قناعاتها، فقد أوجدوا منفذا آخر لم يكن معروفا في ذلك الوقت، لكن يعيب هذا التوجه تطرفه كذلك، ذلك لأن النظريات التي قيلت بشأنه لا ترى عاملا آخر مؤثرا على الجريمة إلا العامل الاجتماعي، متجاهلين بذلك دور العامل العضوي أو التكويني أو الوراثي.

فنظرية الوسط الاجتماعي لا تفسر الكيفية التي يؤثر بها هذا الوسط على فئة من المجرمين دون سواهم، إلا إذا كان لدى هؤلاء الاستعداد لذلك، وهو الأمر الذي ينكره روادها.

---

[42] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **87**.

[43] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **88**.

[44] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **90**.

أما بالنسبة لنظرية التأثير النفسي الاجتماعي التي تجعل التقليد هو العامل الوحيد الذي يُفسر الظاهرة الإجرامية أمر فيه مبالغة لأنها تجعل كل أفراد المجتمع لهم القابلية للإجرام ـ إن لم يكونوا مجرمين ـ في حين نجد أغلب أفراد المجتمع ليسوا مقلدين للمجرمين، ثم لماذا التقليد يكون للمجرمين دون الشرفاء [45].

أما نظرية البنيان الاجتماعي الثقافي نجدها كذلك تبالغ عندما ترى بأن الجريمة ظاهرة صحية، وكأنها تعمل على التوازن داخل المجتمع، وهي على العكس من ذلك، بل تعمل على تدعيم الخلل الاجتماعي، ناهيك على أن القول بأن الجريمة حتمية اجتماعية تجعل الدعوة إلى إصلاح الفرد المجرم دعوة ميؤوس منها ولا حاجة لعلاج الجريمة، وهذا ما يتنافى وإلا صلاح الاجتماعي الذي يدعوا له أصحاب النظريات الحديثة في علم الإجرام.

المطلب الثاني:

تفسير المدرسة الاجتماعية الأمريكية للظاهرة الإجرامية

يميل أغلب علماء الجريمة الأمريكيين إلى التفسير الاجتماعي للظاهرة الإجرامية، ربما السبب في ذلك يعود إلى التركيبة الهجينة للمجتمع الأمريكي، مع الإشارة وأنها ليست قديمة بل تأثرت بالفكر الأوروبي، سيتم الحديث عن مضمون نظرية المدرسة الاجتماعية الأمريكية وبيانها حججها وتقييمها عند الفقه المقارن؛

الفرع الأول: مضمون نظرية المدرسة الاجتماعية الامريكية

يُعد عالم الاجتماع **"دوركايم"** من بين أكثر العلماء الأوروبيين تأثيرا عند الأمريكيين، فقد استلهموا أفكاره، وقد أرجعوا بدورهم الجريمة إلى الوسط البيئي والصراع الثقافي وغيره من الأفكار التي سيتم إيجازها أدناه؛

ـ بالنسبة للعالم **"لكليفوردشو"**؛ فهو صاحب **"النظرية البيئية"** وموقفه لا يختلف في نظرته إلى مسببات الجريمة عن العالم الفرنسي **"لاكساني"** الذي أرجعها إلى الوسط الاجتماعي، وإن الأول يرجعها بالخصوص إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة جغرافية معينة، خاصة عندما يتم تركيز السكان في مكان بعينه فيشكل ما يسمى بالبيئة المناسبة لتفريخ الإجرام، ولكن هذه البيئة للأسف غير ملائمة لفئة معينة من الأشخاص تقع عادة داخل المدينة ولكن ظروفها الاجتماعية والإقتصادية ليست مواتية [46].

---

[45] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **88 . 89**.

[46] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **91**.

ـ أما بالنسبة لعالم الاجتماع **"سيلين"**؛ فهو صاحب **"نظرية صراع الثقافات"** ورأيه في تواجد الظاهرة الإجرامية يعود إلى القيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية السائدة في مجتمع ما، والتي يمكن خلال حقب زمنية معينة أن تتصادم مع قيم جديدة ـ تُسيطر عليها ـ ذات توجه ديني أو عرقي أو سياسي إيديولوجي، أو قيم أخرى دخيلة على هذا المجتمع، مما ينشأ عنه صراع بين هذه القيم والثقافات، ويأخذ هذا الصراع عادة صورتين؛

ـ فقد يكون **صراعا داخليا** مرجعه تصادم الثقافات والقيم داخل مجتمع حضاري واحد، مثل تعارض ثقافة الدولة في حل النزاعات الأسرية مع ثقافة منطقة ذات توجه عرقي تحل نزاعاتها بطريقة مغايرة، أو ثقافة الدولة في محاربة جريمة القتل بالحبس أو الإعدام مع ثقافة منطقة لازالت تؤمن بفكرة الثأر، وهذا النوع من الصراعات الداخلية قد يكون مصدره فكري أو جهوي، ولكن في الغالب يكون أيديولوجيا أو عرقيا أو دينيا.

ـ وقد يكون **صراعا خارجيا** ينتج عنه تصادم ثقافات وقيم حضارتين مختلفتين؛ مثل ثقافة الدولة المستقبلة للمهاجرين والثقافة الداخلية لدولة المهجر، وهذا هو الطابع الغالب، ولكن قد ينشأ الصراع بين حضارة الدولة المستعمرة والدولة الخاضعة للاستعمار [47].

يرجع تفسير الظاهرة الإجرامية إلى الفرد الذي يجد نفسه مجبرا على الاختبار بين الثقافات، فإما أن يختار الثقافة السائدة في المجتمع والتي يحميها القانون الجنائي، وفي هذه الحالة سيصطدم مع ثقافته الأصلية دون أن يخالف القانون، أو أن ينصاع إلى ثقافته ويخالف القانون الجنائي، وهنا تنشأ الجريمة ويُعرض نفسه للمتابعة الجزائية [48].

ـ بالنسبة للعالم الأمريكي **"سذرلاند"**؛ فهو صاحب **"نظرية الاختلاط الفارق"** والذي يرجع السلوك الإجرامي إلى كونه مكتسب كلية نتيجة المخالطة الاجتماعية مع الأخرين، فقد تكون مخالطته لمجموعة صالحة تحترم القوانين والقيم السائدة في المجتمع وهي ما تعرف بالرفقة الصالحة، فينشأ إنسانا سويا لا تعارض سلوكاته سلوكات المجتمع نظرا لاحترامه للقانون، أما إذا كانت مخالطته لمجموعة طالحة، تُعارض القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة في ذلك المجتمع، وبالتالي تعارض القانون الجنائي، فتُكون حتما إنسانا مجرما [49].

يتعرض الفرد إلى المخالطة منذ ولادته، فإن نشأ في أسرة تحترم القيم الاجتماعية والأخلاقية والقانون وشب على ذلك سيكون حتما إنسانا صالحا ولا تؤثر فيه المخالطة اللاحقة،

---

[47] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **106**، **107**.

[48] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **108**.

[49] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **109**.

وهذا ما يعرف **"بأسبقية المخالطة"** إما إن نشأ في أسرة لا تحترم القانون والقيم الأخلاقية والاجتماعية وشب على ذلك، سيكون إنسانا فاسدا ونادرا ما تؤثر فيه المخالطة اللاحقة وإن كانت صالحة [50].

لكن حتى وإن نشأ الفرد في أسرة صالحة، وكان في نفس الوقف يخالط جماعات سيئة خارج المنزل سواء في الحي أو في المدرسة، ويقضي معهم أغلب أوقاته، سيكون في الغالب فاسدا لأنه يقع تحت تأثير الفئة الغالبة بالنظر لمدة المخالطة، ثم يضاف إلى ذلك مدى تأثر الفرد بمن يخالطهم، فإن كان معجبا بهم أخذهم قدوة له، ثم اكتسب سلوكهم إجرامي، والعكس صحيح [51].

الفرع الثاني: تقييم نظرية المدرسة الاجتماعية الأمريكية:

هناك جانب كبير من الواقعية في هذه المدرسة خاصة ما تعلق بتأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية على معدل الجريمة أو ما تعلق بفكرة تصارع الثقافات أو المخالطة مع رفاق السوء، لأن هذه الأفكار مستوحاة من الحياة الاجتماعية التي تؤكدها الحقائق ولا تنفيها.

لكن ما بعيب هذه المدرسة هو تطرفها نحو العوامل الاجتماعية وإنكارها التام للعوامل البيولوجية، لأن القول وأن الفرد قد يختار احترام القيم الاجتماعية والأخلاقية أو يختار العكس يفيد وأن للعامل الشخصي دور في إثبات السلوك الإجرامي، ثم القول بأن التعلم هو العامل الوحيد الذي يقود إلى السلوك الإجرامي فيه مغالطة، ذلك أن الفرد منذ صغره ميال إلى شيء معين، هذا الميل مرده حتما يكون وراثيا جينيا، وقد قال أحدهم إن التجارب بينت أن الناس ليسوا في حاجة لتعلم الإجرام لأنهم منذ صغرهم ميالون للكذب والخداع، وبالتالي فهم يحتاجون لتعلم الخير واحترام القانون [52].

ثم إن المدرسة الاجتماعية الأمريكية خاصة ما تعلق بنظرية المخالطة لم تبين لنا العوامل التي تدفع الفرد إلى مخالطة الجماعات الطالحة دون الصالحة، ولو عدنا إلى أسباب هذا الاختيار لتبين أنه يرجع إلى التكوين الداخلي للفرد، ناهيك على أن المخالطة ليست دائما هي سبب الظاهرة الإجرامية، لأنه ثبت من الواقع أن بعض الأفراد يخالطون أفراد غير فاسدين دون أن

---

[50] محمد محمد مصباح القاضي، مرجع سابق، ص **66**.

[51] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **110**.

[52] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **94**.

يؤثر ذلك على سلوكهم ويدفعهم إلى الجريمة، وربما تفسير ذلك يرجع إلى مدى توافر الاستعداد للجريمة من عدمه [53].

المطلب الثالث

تفسير المدرسة الجغرافية للظاهرة الإجرامية

تعد هذه المدرسة امتداد للدراسات السابقة التي جمعت بين مختلف العوامل الطبيعية والظاهرة الإجرامية خلال القرن التاسع عشر (19) ومن روادها العالم البلجيكي **"كيتليه"** والفرنسي **"جيري"** اللذان سميا نظريتهما باسم **"النظرية الجغرافية"** بالنظر لاهتمامها بتوزيع الجرائم من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية، ثم انتقلت هذه الأفكار إلى كل من إنجلترا وألمانيا ثم أمريكا حيث بُعثت للنشاط من جديد على يد العالمين **"ليند سميث" و"لفن"** [54].

الفرع الأول: مضمون نظرية المدرسة الجغرافية

تقوم هذه المدرسة على فكرة الربط بين عناصر البيئة الجغرافية والجريمة، وانطلقت بدايتها من طرف العالم الفرنسي **"جيري"** الذي كان يعمل مديرا للشؤون الجزائية بوزارة العدل، وقام بإجراء إحصائيات عن الجرائم في الفترة الواقعة بين **1826 و1830** واكتشف لأول مرة أن هناك تقسيم جغرافي للجرائم بين الشمال والجنوب، بحيث تنتشر جرائم الاعتداء على الأشخاص في جنوب فرنسا، وكلما اشتدت الحرارة كلما زادت ذروتها، بينما جرائم الاعتداء على الأموال موجودة بشكل أكبر في الشمال، وكلما اشتدت البرودة كلما زاد انتشارها [55].

من خلال النتائج التي توصل إليه العالم **"جيري"** أصدر كتاب حول الأسباب الفردية والاجتماعية للإجرام، خاصة ما تعلق بتقلبات الجو، ثم كتابا آخر قام فيه بالمقارنة بين الإحصاء الجنائي الفرنسي ونظيره الإنجليزي.

تبعه في ذلك العالم **"كيتليه"** الذي أجرى دراساته بذات الكيفية، وأكد فيها أن جرائم الاعتداء على الأشخاص تكون أكثر شيوعا في الأقاليم الجنوبية لأروبا بسبب الحرارة، وأما جرائم الاعتداء على الأموال فتنتشر في الأقاليم الشمالية لأوروبا بسبب البرودة، وتبعا لذلك ألف كتابا عن الدراسة الإحصائية الإجرامية وأصدر قانونه المعروف بـ **"قانون الحرارة الإجرامي"** مبرزا فيه العلاقة التي تربط بين الموقع الجغرافي وفصول السنة مع الظاهرة الإجرامية.

---

[53] محمد محمد مصباح القاضي، مرجع سابق، ص **67**.

[54] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **96**.

[55] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **106**.

ثم جاء دور العالم **"فيري"** الذي وقف على هذه القاعدة وأكد صحتها حين توصل هو كذلك إلى أن العوامل الجغرافية واحدة من بين العوامل المؤدية إلى ارتكاب الجريمة [56].

ومن كل ما سبق توصلت المدرسة الجغرافية إلى نتائج أهمها:

ـ يهتم أنصار هذه المدرسة بالمناخ الذي يعطونه أهمية كبيرة في التأثير على معدلات الجريمة، وتوصلوا تبعا لذلك أن الجريمة تزداد أو تنقص بحسب تغير المناخ سواء بفعل الحرارة، البرودة، الرطوبة، الأمطار، الرياح وغيرها.

ـ يهتم أنصار هذه المدرسة بالموقع الجغرافي واقتراب الجريمة أو بعدها عن خط الاستواء، وتبعا لذلك تم التوصل إلى أن معدلات الجريمة تزداد أو تنقص بالنظر إلى قربها أو بعدها عن القطبين الشمالي والجنوبي وخط الاستواء، بالإضافة إلى أن الجرائم تزداد في المناطق الساحلية وتقل في المناطق الداخلية، وأن جرائم الدم تكثر في الجنوب وتقل في الشمال.

ـ يهتم أنصار هذه المدرسة بالتضاريس وتأثيرها كذلك على معدلات الجريمة، وبالتبعية توصل أنصارها إلى أن الجريمة تنخفض في المناطق السهلية والمنبسطة وتكثر في المناطق الجبلية، كما تم الربط حتى بين طبيعة التربة والزراعة وتوزيع المياه وأنواع الحيوانات التي يقومون بتربيتها [57].

الفرع الثاني: تقييم نظرية المدرسة الجغرافية

يرجع فضل السبق لهذه المدرسة في اكتشاف دور العوامل الطبيعية في التأثير المباشر وغير المباشر على الظاهرة الإجرامية، وهذه النتائج مؤكدة بإحصائيات جزائية رسمية، ورغم ذلك لم تسلم من النقد الموجه خاصة لأسلوب البحث والنتائج المتوصل إليها.

فالمدرسة الجغرافية ركنت بشكل كامل إلى أسلوب الإحصاء، وفي ذلك تقصير، لأن هذا الأسلوب فيه الكثير من العيوب المعروفة عند علماء الإجرام أهمها عدم دقتها، ثم لم توضح بشكل جازم ما إذا كانت درجة الحرارة هي السبب المباشر للجريمة، أم أنها سبب غير مباشر يقتصر دوره على التأثير على عوامل أخرى.

كما أن المدرسة الجغرافية باعتبارها ذات توجه اجتماعي تهمل الجانب الفردي وتأثيره في السلوك الإجرامي، وهذا يُعد تقصير من جانبها وتطرف يُحسب عليها.

---

[56] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **96 . 97.**

[57] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **106.**

المطلب الرابع

تفسير المدرسة الاشتراكية للظاهرة الإجرامية

من الناحية التاريخية ظهر النظام الرأسمالي قبل التوجه الاشتراكي كآلية أيديولوجية اقتصادية، وكان النظام الأول يدعو إلى تحرير الإنسان من كل القيود في سبيل تطور الاقتصاد، هذا ما جعل أصحاب رؤوس الأموال يبالغون في انتزاع الأراضي الزراعية وينشئون نظاما إقطاعيا رهيبا أثر على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع، فثار المؤرخ الإنجليزي **"توماس مور"** في القرن السادس عشر **(16)** وكتب عن ارتفاع معدل الجرائم الناتج عن البطالة المتفشية في عصره، وهو أول من أعطى للجريمة تفسيرا اقتصاديا ثم تبعه المفكر الإيطالي **"بيكاريا"** حين صرح في مقولة له بأن **"السرقة هي جريمة الفقر"** [58]، وفيما بعد ظهر الاشتراكيون بأفكارهم القائمة أساسا ضد أسس النظام الرأسمالي، سنحاول من خلال ذلك شرح مضمون نظريتهم وتفسيرها للظاهرة الاجرامية، مع تقييمها وفقا للفقه المقارن.

الفرع الأول: مضمون نظرية المدرسة الاشتراكية

مع ظهور الحزب الشيوعي بدأت تظهر أفكار المدرسة الاشتراكية في كتابات **"كارل مارس" و"فردريك إنجلز"** ناقمة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي أنتجه النظام الرأسمالي، ويرون بأن الجريمة باعتبارها انحرافا اجتماعيا هي واحدة من منتجات الرأسمالية، فهي لا تعدو أن تكون رد فعل طبيعي للظلم الاجتماعي السائد، بمعنى آخر أن السلوك الإجرامي نتيجة لغياب العدالة الاجتماعية التي تميز النظام الرأسمالي.

حسب المدرسة الاشتراكية فلو أن المجتمع تبنى نظاما اشتراكيا فلن يكون للجريمة وجود، أو أنها ستكون في أدنى صورها بشأن تلك الجرائم الناتجة عن الأمراض العقلية أو البدنية التي يعاني منها أفراد المجتمع [59]. وقد جاء في النظرية الاشتراكية أن النظام الرأسمالي يدفع إلى الجريمة في حالتين؛

الحالة الأولى؛ تكون عن طريق جرائم أصحاب رؤوس الأموال في حد ذاتهم، بحيث تفتح لهم سبل المنافسة غير المشروعة فيعمدون إلى احتكار السلع واستعمال الغش والنصب والاحتيال من أجل تحقيق أكبر قدر من الربح خاصة عندما يلجؤون إلى تقديم الرشاوي ويتهربون من الاستحقاقات الضريبية والجمركية وغيرها.

---

[58] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **99**.

[59] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **81**.

الحالة الثانية: عندما يدفع النظام الرأسمالي إلى توسيع الفجوة بين الطبقة الكادحة والطبقة الغنية نتيجة الاستغلال الفاحش للعمال وقيامهم بالعمل لساعات طويلة دون أن يأخذوا الأجر المناسب لذلك، مع تشغيل النساء والأطفال في الأعمال التي تتطلب الجهد العضلي مثل العمل في الزراعة والمناجم، بالإضافة إلى نقص مستوى التعليم لدى هؤلاء، وفقدان الرعاية الصحية اللازمة لهم، كل ذلك زاد من الفوارق الاجتماعية ومن الفقر والبطالة مما دفع العمال إلى ارتكاب الجرائم رغبة في الحصول على المال الذي يسد رمقهم أو انتقاما من أصحاب رؤوس الأموال الذين يستغلونهم [60].

نجحت المدرسة الاشتراكية في إيصال فكرتها خاصة اعتمادها على الأسلوب الإحصائي في تفسير الظاهرة الإجرامية واعتمادها كذلك على الواقع الاقتصادي المتردي نتيجة طغيان أصحاب رؤوس الأموال، فكان لها تأييد وقبول من طرف علماء الإجرام في فرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا خاصة من طرف المؤلف **"فون كان"** الذي نشر أبحاثا ودراسات تدعم هذه النظرية في كتاب ألفه سنة **1903** تحت عنوان **"الأسباب الاقتصادية للإجرام"** وتبعه سنة **1905** العالم الهولندي **"بونجر"** الذي أصدر مؤلفا تحت عنوان **"الإجرام والظروف الاقتصادية"** الذي طابق فكره النظرية الماركسية أين توصل فيه إلى أن الفوارق الطبيعية تُولد الكراهية لدى الطبقة العامة، مما يدفعهم إلى ارتكاب الجرائم، كما تم نشر رسالة من طرف **"روز نجارت"** سنة **1929** في نفس الإطار تحت عنوان **"الجريمة كمنتج اجتماعي واقتصادي"**.

وما ساعد على انتشار الأبحاث المساندة إلى النظرية الماركسية هو الواقع الذي يؤكد كثرة الجرائم خلال الثورة الصناعية أين لوحظ أن أغلبها جاء من طرف الطبقة العاملة، لذلك قيل بأن **"الجريمة ظاهرة بروليتارية"** [61].

الفرع الثاني: تقدير نظرية المدرسة الاشتراكية

لعبت هذه المدرسة دورا هاما في لفت إنظار علماء الإجرام إلى العامل الاقتصادي والظروف المصاحبة له، والتي تدفع بشكل مباشر أو غير مباشر إلى ارتكاب الجريمة خاصة ما تعلق منها بجرائم الأموال، فالواقع يؤكد أن التغيرات الاقتصادية ـ حتى في عصرنا الحالي ـ يترتب عنها تغير في نوع الإجرام المرتكب على الساحة الاجتماعية.

لكن تبقى هذه المدرسة محل نقد من طرف بعض علماء الإجرام لما يحتويها من نقائص يتم الإشارة إليها على النحو التالي:

---

[60] بشير سعد زغلول، هشام شحاتة أمام، مرجع سابق، ص **510**

[61] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **83**.

ـ رغم الدور الذي تلعبه الظروف الاقتصادية في التأثير على الإجرام، لكن من الضروري أن تجتمع معها ظروف وعوامل أخرى سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، بمعنى آخر حتى مع البطالة وسوء الدخل لا يلجأ الفرد مباشرة إلى السرقة، فيوجد الوازع الديني والأخلاقي الذي قد يدفع أو يمنع وقوع الجريمة، ناهيك على وجود الانحرافات الداخلية سواء كانت نفسية أو بيولوجية أو خارجية مثل الرفقة السيئة والمشاكل العائلية والمدرسة وغيرها [62].

ـ قيل إن أفكار المدرسة الرأسمالية تصلح لتبرير بعض جرائم الأموال خاصة السرقة باعتبارها ناتجة عن ظروف اقتصادية معينة، لكن ما تبرير أغلب جرائم الأموال الأخرى، أو الجرائم الواقعة ضد الأشخاص أو جرائم الشرف والاعتبار؟ والواقع أثبت أن هذه الجرائم ليست وليدة الفقر والبطالة [63].

ـ إن القول وأن المجتمع الاشتراكي يخلو من الجريمة إلا ما تعلق منها بجرائم المرضى عقليا ونفسيا، أمر يُكذبه الواقع، فالدول التي أخذت بالنظام الاشتراكي تأكد لديها الجريمة بكل أنواعها وبدرجات متفاوتة، بل حتى لدى الدول التي تُمثل مهد الاشتراكية مثل الاتحاد السوفياتي سابقا والصين الشعبية [64].

المبحث الثالث

العوامل العضوية التي تدفع إلى الاجرام

تقديم:

يرى بعض الفقه أن التكوين الشخصي للفرد له دور فعال في الجريمة، ويقصد بهذا الأخير مجموع الصفات الخُلقية التي تتواجد مع الإنسان منذ ولادته؛ فمنها ما يتعلق بتركيبته العضوية، ومنها ما يتعلق بالتكوين النفسي [65].

وقد لوحظ أن علماء البيولوجيا أميل إلى تغليب التركيبة العضوية والشكل الخارجي باعتبارها سبب رئيسي يدفع الإنسان إلى ارتكاب الجريمة، أما علماء النفس الجنائي فقد مالوا إلى تغليب الطبيعة النفسية للإنسان وأثرها على السلوك الإجرامي، وهو ما سيتم التطرق إليه في إطار هذا الموضوع.

---

[62] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **101**.

[63] عبد الله فتوح الشاذلي، مرجع سابق، ص **84**.

[64] بشير سعد زعلول، هشام شحاتة أمام، مرجع سابق، ص **52**.

[65] محمد عبد الله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب، طبعة ثانية، دار وائل للنشر، عمان، **2005**، ص **139**.

المطلب الأول:

دور التكوين العضوي في الظاهرة الإجرامية

أولى النظريات التي قيلت بشأن تفسير الظاهرة الإجرامية تلك المدرسة البيولوجية التي تزعمها الطبيب الإيطالي **"لمبروزو"** الذي تحدث عن العلاقة بين التكوين العضوي والجريمة، ثم تلاه العالم **"بندي"** و **"دي توليو"** اللذان أبرزا دور الخلل في الغدد على السلوك الإجرامي، وهو ما سيتم التطرق إليه اتباعا.

الفرع الأول: علاقة خلل الأعضاء على السلوك الإجرامي:

قديما ربط الفلاسفة الإغريق أمثال **"أرسطو"** و **"سقراط"** بين الجريمة والتشوهات العضوية الخُلقية، وقيل أنه بمجرد أن توجد هذه الخصائص في الإنسان إلا وأثرت على نفسيته فيتم ترجمة ذلك إلى سلوكات عدوانية في الأخرين [66].

حديثا ظهر العالم الإيطالي **"لمبروزو"** والذي خرج بنظريته الشاذة التي تقوم على فكرة المجرم بالولادة أو بالتكوين، أين أرجع سبب السلوك الإجرامي إلى التكوين البدني للإنسان المجرم الذي يتميز بخصائص تجعله يختلف بها عن الإنسان السوي، وقد أعطى هذا العالم بعض الصفات الخارجية للتعرف من خلالها على المجرم، منها شكل الجبهة وحجم الجمجمة وتكوين الإنسان، كما صنف المجرمين إلى عدم طوائف مثل المجرم بالولادة والمجرم بالصدقة والمجرم بالعادة وهكذا... [67].

لاقت نظرية **"لمبروزو"** ترحيبا علميا كبيرا نظرا لما أحدثته من ثورة في علم الإجرام، فهي الأولى من نوعها التي تناولت فكرة المجرم بالميلاد، ولكن لم يمض وقت كبير حتى بدأت تظهر عيوبها وبدأ النقد يلحقها من علماء الاجرام، وقد قيل بأن هذه النظرية لم تقدم تفسيرا علميا على وجود ارتباط بين التكوين البدني والميل للإجرام، كما يعيب أهل الاختصاص فكرة المجرم بالميلاد لأن المجرم خلق رباني والجريمة خلق قانوني ووصف تشريعي يتغير عبر الزمان والمكان، إلا إذا كان المقصود في نظرية **"لمبروزو"** الجرائم الطبيعية فقط، مثل السرقة والقتل، أما غالبية الجرائم فلا يمكن التكهن بها لأنها نسبية، فما تعد اليوم جريمة قد لا تكون في المستقبل كذلك.

---

[66] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **140**.

[67] عبد العظيم مرسي وزير، علم الإجرام وعلم العقاب، الجزء الأول، دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، **1991** ص **72**.

ثم إن الخصائص التي قال بتوافرها **"لمبروزو"** لدى المجرم بالميلاد، فإن الظاهر يبين وأن الكثير من الناس الأسوياء تتوافر فيهم هذه المميزات ورغم ذلك لا علاقة لهم بالإجرام، كما تأكد وجود الكثير من المجرمين المتمرسين لا تتوافر فيهم الصفات التي ذكرها **"لمبروزو"** [68].

وقد لحق **"لمبروزو"** علماء أخرون ساروا على نفس المنهج؛ منهم العالم الإنجليزي **"جورنج"** الذي اشتغل لمدة ثمانية (**8**) سنوات من أجل وضع فكرة تأثير التكوين العضوي على الجريمة قيد الاختبار، وأهتم بدراسة مختلف أعضاء الجسم، وقد أخضع لذلك طلبة الجامعات والضباط والجنود وغيرهم... ولم يكيف فقط بالمجرمين، وانتهى إلى عدم وجود صلة بين المجرمين والصفات التي ذكرها **"لمبروزو"** لكنه لاحظ وجود فروقات بين المجرمين وغير المجرمين تتعلق بالحجم والوزن، بحيث توصل إلى أن المجرم يتميز بصغر جسمه وقلة وزنه بالمقارنة مع الإنسان العادي.

يبدو أن العالم **"جورنج"** الذي حاول قدر المستطاع تفادي عيوب **"لمبروزو"** حين أخضع للاختبار الكثير من الفئات بدلا من فئة المجرمين فقط، إلا أن هو كذلك عجز عن إثبات الصلة بين تكوين الشخص والجريمة.

الفرع الثاني: علاقة الخلل في وظائف الغدد بالسلوك الإجرامي

وظائف الأعضاء الداخلية للإنسان متعددة؛ منها وظيفة الجهاز العصبي والجهاز التناسلي والهضمي وغيره، ولكن أكثرها ارتباطا بالسلوك الإنساني هو جهاز الغدد، وقد أكده بعض علماء الإجرام على تأثير الخلل في وظائف هذه الغدد على نفسية الشخص ومن ثمة على سلوكه الإجرامي.

يكون الخلل في الغدد إما بزيادة أو نقص الإفرازات عن المعدل الطبيعي لها، مثلا زيادة إفراز الغدة الدرقية يؤدي إلى القلق والتوتر العصبي وسرعة رد الفعل مما قد يساعد على ارتكاب جرائم العنف، كما أن نقص إفراز الغدة النخامية يؤدي إلى الانحراف الخلقي خاصة لدى الفتيات، وكذلك الحال مع زيادة إفراز الغدة الصنوبرية التي تقع وسط المخ والتي لها علاقة بالقدرة الجنسية، فهي بدورها تؤثر على الحالة النفسية للإنسان وقد تدفعه إلى ارتكاب بعض الجرائم الجنسية، وهو نفس الوضع مع زيادة إفرازات الغدة التناسلية [69].

يؤكد العلماء من خلال الوظائف المختلفة للغدد الموجودة في جسم الإنسان، أن وظيفتها العادية لا تطرح إشكال، وإنما الزيادة أو النقص في عملها هو الذي يؤثر على الحالة النفسية

---

[68] فتوح عبد الله الشاذلي، أساسيات علم الإجرام والعقاب، دون طبعة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، **2000**، ص **140**.

[69] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **146**.

للإنسان ومن ثمة على سلوكه الإجرامي طالما تتحكم هذه الغدد في رد فعل الشخص على جميع المؤثرات الخارجية.

يُشير العلماء أن الخلل في وظائف الغدد قد يكون تكويني أصلي وقد يكون عارض، أما عن الخلل الأصلي في وظيفة الغدد المختلفة في جسم الإنسان فهي تولد مع الإنسان مما يؤثر ذلك على طبيعة وحالته النفيسة والعصبية، أما الخلل العارض فيحدث خلال فترات مختلفة من عمر الإنسان أين تنشط الغدد فتزيد من إفرازاتها أو تخمل نتيجة قلة الإفراز، وهي بدورها تؤثر على سلوك الإنسان خاصة في فترة المراهقة أين تنشط الغدة الجنسية، أو خلال فترة الحيض لدى المرأة عند زيادة الافرازات فتحدث تغيرات في سلوكها نتيجة الحساسية والانفعال الزائد والاكتئاب [70].

رغم أهمية دور الغدد في التأثر على السلوك الإنساني وبيان دور وظائفها في ارتكاب الجريمة إلا أنه ينبغي عدم المبالغة في ربط وظائف الجهاز الغدي بالظاهرة الإجرامية، نظرا للإثباتات التي توصل إليها العلم، وهي أن بعض الغدد لها إفرازات مزدوجة لأكثر من هرمون [71].

المطلب الثاني

دور التكوين النفسي في الظاهرة الإجرامية

يشير علماء النفس الجنائي إلى عدم وجود تكوين نفسي إجرامي على شاكلة ما هو موجود بشأن التكوين العضوي الإجرامي مثلما تحدث به علماء البيولوجيا الجنائية، فلا يوجد تكوين نفسي يميز المجرمين ويدفعهم نحو حتمية ارتكاب الجريمة، لكن في المقابل هناك صلة وطيدة بين التكوين النفسي للإنسان والظاهرة الإجرامية [72].

يرجع التكوين النفسي للشخص بشكل عام إلى الوراثة والسن والتكوين الفيزيولوجي والأمراض وغيرها من الأمور التي تبني شخصية إنسانية تحدد من خلالها سلوك الفرد الذي يعكس فيما بعد الحياة النفسية بكل أشكالها [73].

نحاول أن نبين خلال هذه الجزئية ملامح الشخصية الإجرامية التي قد يلتقي أو يختلف عندها علماء الإجرام، مع بيان دور بعض صور الخلل النفسي على السلوك الإجرامي.

---

[70] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **148**.

[71] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **138**.

[72] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **141**.

[73] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **149**.

الفرع الأول: ملامح الشخصية الإجرامية

ـ تواتر العلماء على دراسة شخصية الإنسان وتبرير سلوكاته من خلال بيان أهم الأمور التي تسيطر عليها، ولعل أولهم ما تفضل به العالم النمساوي **"فرويد"** الذي رَكَز على الغرائز كعنصر مؤثر على السلوك، ومن بين هذه الغرائر غريزة الحب التي تعمل على المحافظة على الجنس، وغريزة الهدم، ويشير فرويد إلى أن هاتين الغريزتين قد تعملان بالتوافق بينهما وقد تتنافران، وشرحا لذلك يرى بأنه عادة ما تسعى غريزة الهدم إلى خارج الإنسان بحثا عن الانفراج، فإن فعلت فستقدم على الاعتداء على الغير، وهذا سلوك الإنسان الفطري البدائي، أما إذا حاولت غريزة الهدم الخروج واعترض سبيلها الأنا الأعلى في إطار القيم والأخلاق الموجودة في اللاشعور يحدث وأن تتحول هذه القوى إلى الداخل فتتسبب في أزمات نفسية.

أما الغريزة الجنسية فتنبع من القوى التي تُحرك غريزة الحب، وهذه الأخيرة تنبع من بعض أعضاء الإنسان منذ السنوات الأولى للفرد، والذي قد يترجم في الكثير من الأحيان إلى سلوكات منحرفة إلا لم يتم تهذيبه [74].

ـ كما قام العالم **"دوغرييف"** بإعطاء تفسير لشخصية الإنسان المجرم على أساس أن السلوك المنحرف يحدث نتيجة تغلب الغرائر الداخلية على عوامل الضبط الذاتي، وهذا لا يختلف عن التقسيم الذي ذكره **"فرويد"** للنفس ألإنسانية على ثلاثة مراحل، الذات الدنيا وهي الأمارة بالسوء، والذات الشعورية وهي العقل والانا الأعلى وهو ضمير الإنسان.

لذا نجد وأن العوامل الضابطة لدى الانسان مرتكزة في الأنا الأعلى، فكلما كانت هذه الأخيرة قوية تَحَكمت في الغرائز الداخلية التي تُعبر عن الأنا الشهوانية وتبعا لذلك كان سلوك الإنسان متوافقا مع الحياة الاجتماعية، وكلما تغلبت الشهوات الداخلية كلما انحرف الإنسان بسلوكاته نحو الجريمة [75].

ـ لكن من أهم الدراسات في مجال شخصية المجرم ما جاء به **"بيناتال"** في حديثه عن **"نواة الشخصية الإجرامية"** أين توصل إلى أن هناك أربعة أوصاف تُميز المجرم وهي؛ الأنانية، عدم الاستقرار، الهجومية، والجمود العاطفي.

---

[74] مصطفى العوجي (رحمه الله) دروس في العلم الجنائي، الجزء الأول، الجريمة والمجرم، طبعة ثانية، مؤسسة نوفل، بيروت، **1987**، ص ص **502 ـ 503.**

[75] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **99.**

أما **الأنانية**: فهي التي تجعل الإنسان لا يهتم إلا بنفسه إرضاء لشهواته، لأجل ذلك نجده يرتكب جميع الأعمال التي توصله إلى ذلك سواء كانت مشروعة أو غير شروعه طالما أنها تسعى إلى تحقيق الهدف.

في حين تتجسد صفة **عدم الاستقرار** في التنقل العشوائي للشخص من فكرة إلى أخرى دون تحديد هدف واضح، المهم إرضاء حاجة لحظية آنية.

أما عن صفة **الهجومية** فتتمثل في التعدي على الآخرين بأي شكل من أشكال تجسيدا لنزوة شخصية أو لمرض نفسي.

وأخيرا **الجمود العاطفي** الذي يصل إليه الإنسان عندما تتقلص علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، مما قد يدفعه إلى القيام بسلوكات سلبية أهمها عدم الاكتراث واللامبالاة بمشاعر الآخرين خاصة مع صُحبته [76].

الفرع الثاني: صور الخلل النفسي

هناك صور عديدة للخلل النفسي الذي يدفع الإنسان نحو السلوك المحترف أهمها؛

أولا: وجود مركب نقص

هذا الشعور لدى الإنسان بالنقص يُشكل عقدة نفسية تدفعه للقيام بالكثير من التصرفات الإجرامية من أجل لفت الانتباه، ويظهر في الصورة التي يريد أن يراه الناس فيها عن طريق البحث عن الشهرة [77]، فالشعور بالانتفاص الذاتي أو بالظلم تجعله يُحس وكأنه ضحية ولا بد له من رد فعل لإثبات وجوده والتغلب على حالته [78].

ثانيا: الصدمة النفسية

فقد يحدث شيء ما في مسار الإنسان تجعل حياته تنقلب رأسا على عقب في شقها السلبي، كان يُعلق آمال على مشروع معين فتتدخل عوامل خارجية تُفسد عليه أحلامه فيصاب بصدمة نفسية يتبعها خيبة أمل، وأن يشعر في بعض الأحيان بعدم الكفاءة، خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يجتازون امتحان ويسقطون فيه، فهذا الشعور يدفع الإنسان نحو السلوك الإجرامي كأن يُدمن على الكحول والمخدرات أو التعدي على الآخرين من أجل إثبات الذات [79].

---

[76] مصطفى العوجي، مرجع سابق، ص ص 522 ـ 523.

[77] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص 150.

[78] مصطفى العوجي، مرجع سابق، ص 524.

[79] مصطفى العوجي، مرجع سابق، ص 525.

ثالثا: الشذوذ في شخصية الإنسان

يحدث ذلك عندما يصاب الانسان بخلل في نفسيته فتُسبب له اضطراب يُعرف بالسيكوباتية التي تدفع الشخص نحو عدم الاكتراث للقيود الاجتماعية والقانونية، فيقدم على ارتكاب الجريمة بسهولة كبيرة، ونفس الشيء يحدث مع مرض انفصام الشخصية أين يفقد الشخص المريض الاتصال بالواقع فَيَتوَهَمُ أشياء غير موجودة ويتصرف وكأنه غير الشخص الحقيقي [80].

المبحث الثالث :الحدث الجانح

تقديم:

تعددت الدراسات والبحوث حول السلوك المنحرف للحدث الجانح، حيث أوضحت هذه الظاهرة انها تقع على مفترق الطرق مختلف العلوم الإنسانية، اذ تهم عالم الاجتماع والنفس بصفة عامة وعالم القانون بصفة خاصة، بحيث حاول علماء هذه المجالات تفسير الانحراف والسلوك الاجرامي للحدث انطلاقا من منبعها وهي في تفسير العوامل والأسباب التي تدي الى اقترافها، سواء كانت عوامل ذاتية 'شخصية تتعلق بالحدث الجانح في حد ذاته أو عوامل خارجية التي تحيط ببيئته [81].

تكثر عوامل الأحداث الجانحين منها والبيولوجية الاجتماعية والتي تسمى بالعوامل **ديمامية متكاملة**، ويعتبر الهدف الرئيسي من هذه المحاضرة هو الكشف عن عوامل الجانح مع وضع خطة علاج للجناح الاحداث في ضوء هذه العوامل.

حيث بدأت مشكلة بحث في عوامل الاحداث الجانحين بوضوح امام الباحث من خلال المشكلة العقابية وهذا إزاء قضية الشهيرة للتلميذ **جيري القاتل** حيث بدأ يتساءل عن السياسة العلاجية التي يمكن ان تتخذ إزاء مثل هذه الحالات ، لذا تناول العلماء والخبراء عقب ذلك في البحث في ذاتية الانسان في تكوينه العضوي، العقلي والنفسي، بعدها الى دراسة البيئة الجغرافية والاجتماعية للوصول الى العوامل المؤدية الى الانحراف.

---

[80] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **151**.

[81] محمد عبد الله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب، طبعة ثانية، دار وائل للنشر، عمان، **2005**، ص **139**.

المطلب الأول

تعريف الجانح الحدث و السلوك الاجرامي

ساعدت المراهقة على دخول عالم الإجرام من أبوابه الواسعة منها الرعاية غير الكافية من قبل الأبوين نتيجة انفصالهما بطلاق أو وفاة أو هجر، كما أن المراهقة كانت تعامل في بعض الأحيان معاملة قاسية من قبل والديها أو أحدهما، في شكل رفض اجتماعي أو عقاب بحيث شكل لها ذلك اضطرابا نفسيا مما جعلها ترتمي في أحضان الشارع كالهروب من ثقل الواقع الاجتماعي الذي تعيشه ولا يتناسب مع طموحاتها بحثا عن السعادة الوهمية، مما أدى بها إلى التعرف على المجرمين من مختلف الأصناف والأعمار ومن كلا الجنسين، حيث ساهم ذلك في مخالطتهم وتشرب سلوكاتهم وبالتالي ارتكاب العديد من الجرائم.[82].

الفرع الأول :تعريف الجانح الحدث

يتكون التعريف من كلمتين رئيسيتين الأولى بالجانح والذي يقصد به الطفل الذي يقترف ذنوبا يعاقب عليها القانون أما الكلمة الثانية يقصد بها الحدث الذي لم يبلغ سن الرشد الجنائي ، وبالتالي يقصد **بالجانح الحدث** هو قيام الأحداث القصر الذين لم يبلغوا سن الرشد الجنائي والذين تقل أعمارهم عن 18 سنة كاملة بسلوكيات مخالفة للقانون، حيث سن الرشد الجنائي في أغلب دول العالم هو 18 سنة كاملة. [83].

الفرع الثاني: السلوك الإجرامي

أولا: الجرم لغة:

بمعنى"جنى جريمة وجرم إذا عظم جرمه أي أذنب، والجرم هو الذنب والمجرم هو المذنب [84] وينظر علماء النفس وخاصة أنصار مدرسة التحليل النفسي إلى السلوك الإجرامي على "انه سلوك مرضي شاذ صادر عن شخصية مضطربة نفسيا، وهذا يعني أن شخصية المجرم لا تختلف في جوهرها وفي تكوينها الأساس عن شخصية المريض النفسي فهم يرون أن كل فعل إجرامي على هذا الأساس ما هو إلا دلالة وتعبير عن صراعات نفسية من نوع خاص تدفع بصاحبها إلى الجريمة" [85].

---

[82] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **140.**

[83] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **140.**

[84] أبو الفضل جمال الدين محمد، ابن منظور. **لسان العرب**. ج 2 . بيروت: دار صادر للطباعة، د.سنة ، ص 204.

[85] إحسان محمد ، الحسن . **علم اجتماع الجريمة** .ط1.عمان: دار وائل للنشر ، 2008 ، ص 40.

ثانيا: تعريف الاجتماعي للسلوك الإجرامي:

"هو خروج عن معايير المجتمع أو عن قواعد الإجماع أي القواعد التي يحددها المجتمع وتحكم سلوك أفراده، أو هي تلك الأفعال التي تمثل خطرا على المجتمع وتجعل من المستحيل تحقيق التعايش والتعاون بين الأفراد الذين يؤلفون المجتمع، أو هو كل مخالفة لمشاعر الولاء الاجتماعي" [86].

ثالثا: تعريف القانوني للسلوك الإجرامي

"هي كل فعل أو امتناع عن سلوك أو فعل يجرمه المشرع ويضع له عقوبة جزائية"[87].

رابعا: رابعا: تعريف الإجرائي للسلوك الإجرامي

هو السلوك المخالف للقانون حيث يعاقب مرتكبه سواء أكان جنحة أو جناية أو مخالفة[88]

خامسا: تعريف الأخلاقي للسلوك الإجرامي:

"هو كل سلوك يتضمن تضاد أو تعارض واضح للأخلاق" [89].

سادسا: التعريف التكاملي للسلوك الإجرامي:

"هو كل فعل ذو بعد مادي خارج بوعي عن القواعد القانونية الجنائية المعمول بها في المجتمع، وبهذا الخروج مساس بالمجتمع في أمنه وسلامة أفراده ومؤسساته وقيمه وأخلاقه"[90].

سابعا: التعريف الديني للسلوك الإجرامي:

"هي محذورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير"[91].

---

[86] عبد الله عبد الغني، غانم. **علم الاجتماع الجنائي الإسلامي ، الجريمة و المجرم من المنظور الإسلامي ، نحو نظرية إسلامية عامة للجريمة** .ط1.الإسكندرية : لمكتب الجامعي الحديث، 1994،ص 39

[87] عبد الله احمد، عبد الله . **في اجتماعيات الجريمة والانحراف، قراءات اجتماعية معاصرة في النظريات الاجتماعية المفسرة للجريمة والانحراف الاجتماعي**، جامعة ليبيا، د.س، ص3

[88] المرجع و الصفحة نفسها

[89] عبد الله احمد، عبد الله . مرجع سابق، ص 5

[90] نفس المرجع ، ص 4

[91] نفس المرجع، ص40

المطلب الثاني

أنماط الأحداث الجانحين

يقسم العلماء الاحداث الجانحين إلى عدة أنماط:

الفرع الأول الجانح العصابة والجانح العدواني الاجتماعي

أ/ الجانح العصابة : يسمى هذا النوع من الاحداث بالجانح المطبع اجتماعيا وهذا النوع يفضل القيام بنشاطه المنحرف ضمن جماعه من الجانحين مثله الا انه لا يحتمل الوحدة.

ب/ الجانح العدواني الاجتماعي: يتسم بالعدوان نتيجة مشاعر الكراهية وأهم المعايير لتحديد هذا النمط العزلة عن الأصدقاء والقيام بنشاطه منفردا

الفرع الثاني الجانح المرضي والجانح العصابي

أ-الجانح المرضي: هو عادة يكون سويا في تكوينه النفسي وهذا النوع يسلك سلوكا منحرفا مما يؤدي لارتكابه اعمالا يخالف عليها القانون بسبب عدم تقديره للمواقف أو نتيجة لمشاكل اعترضت طريق نمو.

ب-الجانح العصابي:

يعد هذا النوع نتيجة صراع يعبر عنه الجانح بسلوك منحرف والجانحون من هذا النوع ينتمي معظمهم إلى طبقات الطبقات المتميزة اجتماعيا وهذا يعني انه انحرافهم لا يعزي إلى بعض الأسباب الاجتماعية كالفقر أو الصحبة السيئة

الفرع الثالث: النمط المختلط

تتداخل في تكوين السلوك الجانح عدة عوامل وتتفاعل فيما بينها بشكل يصعب معه عزل تلك العوامل عن بعضها البعض فالواقع يظهر لنا ان غالبية الافراد تنطبق عليهم صفات أكثر من نمط من أنماط الجنوح [92].

[92] عبد العظيم مرسي وزير، علم الإجرام وعلم العقاب، الجزء الأول، دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، **1991** ص **72.**

المطلب الثالث

العوامل الذاتية للأحداث الجانحين

يقصد بالعوامل الذاتية بالتكوين الداخلي لشخصية للمجرم بما تتضمنه من تكوين نفسي وبدني وعقلي، وقد عرفها البعض الفقهاء على انها الظروف او الشروط المتصلة بشخص المجرم التي قد تكون فطرية تلازم الفرد منذ ولادته ويدخل فيها التكوين الطبيعي للمجرم والوراثة والحمل والولادة.

وقد تكون مكتسبة يعني يكتسبها الشخص بعد ولادته ومثال عن ذلك كالأمراض العقلية والعضوية التي قد تصيب الشخص أثناء حياته اليومية، وهذه العوامل تكمن في امكانات واتجاهات قد تتحول في مراحل لاحقة الى صفات حقيقية وأسلوب معين للتصرف سلوك اجرامي إزاء العالم الخارجي.

الفرع الأول: عامل الوراثة وتأثيره على الحدث الجانح

تعتبر الوراثة انتقال خصائص معينة من الأصول إلى الفروع في اللحظة التي يتكون فيها الجنين، حيث يتم الاخصاب عن طريق اتحاد خلية منوية للذكر ببويضة الانثى ينشأ من هذا الاتحاد ناتج يجمع بين خصائص الرجل صاحب تلك الخلية وخصائص المرأة صاحبة تلك البويضة سواء كانت هذه الخصائص جسمية أم نفسية، وهي باختصار انتقال للصفات العضوية من السلف الى الخلف، وبالتالي انتقال بعض الأمراض العضوية والعقلية عن طريق الوراثة الى الأحداث والمساهمة في تكوين سلوكهم المنحرف، فالوراثة هي قوة أولية ومحدودة في نمو الفرد الأساسي، حيث أنه من الواضح أن السلوك الانسان لا يتغير فقط بالظروف ولكن بالخصائص الفيزيولوجية أيضا، وقد يرث الفرع من الأصل الصفة التي لدى هذا الأخير كأن يكون الأصل لصا، كذلك قد لا يرث الفرع ذات الصفات التي لدى الأصل بل يرث عنه صفات متشابهة أخرى كأن يكون مدمنا على الخمور والمخدرات فينشأ الفرع لصا أو سيء السلوك والسيرة. [93].

وليس المقصود بالوراثة في مجال دراستنا لظاهرة الانحراف هو وراثة الجريمة، حيث ان الجريمة هي فكرة قانونية بنسبة يتغير مفهومها ومدلولها حسب الزمان والمكان، ولا تخضع الأفكار القانونية لنظام الوراثة، وبالتالي لا يمكنك القول بأن هناك جيل خاص بالانحراف ينتقل من السلف الى الخلف، وليس صوابا القول بأن هناك خصائص إجرامية معينة يمكن أن تورث على غرارها ما ذهب إليه الإيطالي"" **لومبروزو**""، حينما خرج إلى عالم بنظريته في إرتداد مؤكدة أن

[93] فتوح عبد الله الشاذلي، أساسيات علم الإجرام والعقاب، دون طبعة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، **2000**، ص **140**.

الفرد إذا توافرت لديه خصائص وراثية معينة، إندفع حتما إلى الانحراف، ولكن يمكن القول بوراثة بعض الخصائص أو بعض القوى العضوية او النفسية او الوظيفية التي تشكل عاملا أساسيا ورئيسيا في السلوك الاجرامي، فالوراثة كعامل من عوامل الاجرام لا تعني ميلا حتما وطبيعيا أو بالميلاد نحو ارتكاب الجرائم بل تعني فقط اتجاها وراثيا معينا و على سبيل المثال إذا كان هناك عيب خلقي او وراثي في الجهاز العصبي المركزي، فان هذا العيب لا يدفع حتما إلى الجريمة و إذا كان يؤدي إلى توافر الحاجة إلى إشباع الغريزة الموروثة وذلك يؤدي إلى احتمال الانحراف

الفرع الثاني: الدوافع النفسية

تعرضت مدارس علم النفس المعاصرة لتحليل ودراسة مراحل تطور الانسان منذ طفولته وذلك محاولة منها لتفسير السلوك الطبيعي الجانح، فقد درس الطفل علماء النفس مشاهير مثال "فرويد و أدلريونج، مكدوجل وايكهونو غيرهم "، ولم يكن للدوافع النفسية موضع اهتمام علماء الاجرام قبل هذا القرن، فكان المجرم حدثا كان أم بالغا يعاقب دون النظر الى الجوانب النفسية التي قد تكون إحدى العوامل الدافعة لارتكاب الجريمة وفي سنة1909 انشأ الباحث الأمريكي "هيليhealy" أول مركز ملاحظة في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية، وقد تبع ذلك انتشار هذه المراكز في أروبا والولايات المتحدة الامريكية الأخرى لدراسة حالة الأحداث الصحية والنفسية و الاجتماعية و كانت مهمة الطبيب النفسي في المركز الايجاد العلة لدى الأحداث وإعطاء العلاج الملائم وعلى العموم يقصد بالتكوين النفسي مجموعة الصفات والخصائص التي تؤثر في تكوين الشخصية الإنسانية وتكييفها مع البيئة الخارجية ويساهم في نشأة هذه الصفات والخصائص عوامل مختلفة كالوراثة والسن والتكوين العضوي والصحة والمرض وكل ما يحيط بكل ذلك من ظروف سيئة خارجية وقد دلت التجربة على أن هناك صفات وخصائص فنية معينة يكمن فيها الميل والانحراف و ارتكاب الجرائم ولهذا يصبح من توافرت فيه مثل هذه الخصائص مصدر خطر يمكن معه ان ينقلب مجرما إذا تهيأت له بقية العوامل الأخرى وتضافرت على نحو فعليا إلى السلوك سبيل الجريمة والانحراف. [(94)].

الفرع الثالث: التكوين العقلي

تعتبر الصحة العقلية هي الأساس الأول للشخصية السوية، فاذا ما اختلت فان ذلك يؤدي الى اضطرابات الشخصية ما ينجم عنه اقدام الحدث على ارتكاب السلوك المنحرف، ويمكن القول بوجه عام ان الظروف العائلية الملائمة والتكييف مع الوسط الاجتماعي وملائمة

(94) عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **146**.

التنشئة الاجتماعية والقدرة على إشباع الحاجات ومواجهة التوقعات هي المصادرة الرئيسية للصحة العقلية.

وعلى هذا الأساس فان التكوين العقلي يقصد به الامراض المتنوعة، والرضوض المختلفة التي قد تصيب دماغ الانسان، فتحدث اضطرابا في جازه العقلي و اختلالا في قوته الذهنية تدفعه أحيانا الى الاتيان بتصرفات شاذة و أفعال إجرامية وقد يكون ذلك بسبب سوء التغذية والتسميم والعوامل الانفعالية والولادة غير الطبيعية فكل هذه العوامل يمكن أن تؤثر في التكوين العقلي عند الحدث وقد تدفعه الى التصرفات غير متوافقة من الاحداث العاديين، وذلك لعدم إدراكهم الكافي لماهية العواقب الوخيمة المترتبة على أفعالهم الضارة و المخالفة للقانون وما يستوجب علاجهم و توفير رعاية خاصة لهم حتى لا يكونوا عضة للابتزاز والاغراء من قبل العصابات الاجرامية

الفرع الرابع: التكوين البدني

يقصد به التكوين العضوي مجموع الصفات التي تتعلق بالحدث منذ ولادته بالنسبة لشكله الخارجي وتركيبه الحيوي والعضوي ومن مظاهره التي قد تؤثر على تصرفات الحدث وتدفعه إلى تصرفات شاذة أحيانا النقص في التكوين الجسدي والأمراض و العاهات الدائمة أو المؤقتة والنمو غير الطبيعي.

حيث قال لمبروزوLAMBROSEAU" بأن هناك أشخاص ينقادون إلى الجريمة بتأثير بعض الخصائص الجسدية والمعنوية لديهم واستند لمبروزو LAMBROSEAUفي ذلك إلى إجراء بعض الفحوصات التشريحية لبعض المجرمين وخلص إلى ان المجرم يتميز بعدم انتظام شكل الجمجمة وضيق في الجهة تقابله ضخامة في الفكين و بروز في عظم الخدين و طول او قصر غير عادي في الأذنين، و شدود في تركيب الأسنان و فرطحة أو اعوجاج بالأنف وكثرة التجاعيد بالصرة و عيوب في التجويف الصدر و زيادة أو نقص ملحوظ في الأطراف أو الأصابع وغزارة في الشعر.[95].

رغم أهمية دور الغدد في التأثر على السلوك الإنساني وبيان دور وظائفها في ارتكاب الجريمة إلا أنه ينبغي عدم المبالغة في ربط وظائف الجهاز الغدي بالظاهرة الإجرامية، نظرا للإثباتات التي توصل إليها العلم، وهي أن بعض الغدد لها إفرازات مزدوجة لأكثر من هرمون

[95] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **148**.

الفرع الخامس :دافع الجنس "le sexe "

يقصد به كعامل من عوامل الذاتية و الداخلية المؤثرة في إجرام الحدث، حيث هو بالخصوص مدى إختلاف بين اجرام الجنسين يعني، الاختلاف الذي يكون بين القاصرات و القصرين بما يختلف به من تكوين البيولوجي و فسيولوجي والنفسي الذي يؤثر على استعداد الإجرامي و النشاط كذلك طبيعة الجرائم، لذا فان ذلك الاختلاف يؤثر تأثيرا مباشرا في الجنسين مما يتضح معه اختلاف إجرامهما فضلا عن ذلك، فكلامها يختلف من حيث تأثير العوامل الاجتماعية الخارجية كذلك في كل مرحلة من مراحل العمر، حيث انحراف النساء يقل كثيرا عن انحراف الرجال بصفة عامة و الأحداث بصفة خاصة، على دليل ثبوت الأبحاث أن أغلبية الساحقة من الأحداث الجانحين او المشردين هم ذكور دون الاناث، وقد اختلف العلماء في تفسير هذا التفاوت بين إجرام المرأة عن اجرام الرجل بوجه عام حتى أن" **لمبروزو" LAMBROSEAU** يراه تفاوتا ظاهريا فقط وليس حريا ولكن المرأة ترتكب كثيرا من الجرائم المستترة و حسب طبيعة الجرم المرتكب، فمثلا ارتكاب الفعل البغاء من طرف الاناث هو بديل لارتكابها لجرائم. لكن هذا الأمر لا نؤيده لان هذا الشكل من التصرفات الجرمية لا يحول بين المرأة وبين ارتكابها للجرائم الأخرى المخالفة للنظام العام باعتبارها قد ترتكب ابشع وأفظع الجرائم.[96].

كما أن تأثير الهرمونات الجنسية في فترة المراهقة أثر كبير على توجه المراهقين نحو الإستقالالية واثبات الذات، وتضيف المشكلة بوجود مشاكل عاطفية أو كبت الجنسي بين الشباب.

الفرع السادس: دافع السن

يمر الأنسان منذ ولادته إلى غاية نهاية حياته بتطورات بيولوجية و نفسية وعقلية تنعكس على سلوكياته ومنها السلوك الإجرامي، وتبعا لهذه التطورات يختلف هذا السلوك من حيث الكم والكيف والنوع وفق لمراحل العمر المختلفة ويرجع الفضل في اكتشاف العلاقة بين الانحراف كما ونوعا وبين مراحل العمر المختلفة إلى العالم البلجيكي "**كيتيلية**" منذ سنة 1831، فالإجرام أو الانحراف شأنه في ذلك شان الكائنات الحية هناك مرحلة لميلاده و أخرى لنموه وتكاثره و ثالثة لتضاؤله و اندثاره وكل مرحلة من هذه المراحل تتلازم زمنيا مع مرحلة العمر التي يجتازها المجرم ولا يختلف القول هنا عنه بالنسبة لانحراف الأحداث حيث يمر الحدث بمراحل ثلاث يختلف الانحراف في كل مرحلة كما ونوعا عن المراحل الأخرى التالية له.

---

[96] عبد العظيم مرسي وزير، مرجع سابق، ص **138**.

أولا: مرحلة الطفولة

فمن سن السابعة وحتى الثانية عشر يبدأ الطفل في الانفتاح على العالم الخارجي فيقيم نوعا من العلاقات و المعاملات خارج نطاق الأسرة مع زملائه في المدرسة و أقرانه من الجيران ورفاقه في النادي وتقل عنه حدة الرقابة السرية فتتهيأ أمامه فرص الاجرام الذي لا يمكن إخضاعه كذلك لقواعد عامة منضبطة، فقد لوحظ في فرنسا مثلا أن 4 جنايات و3841 جنحة، قد ارتكبت من طرف الأحداث دون 13 سنة خلال سنة 1964، و في مصر بلغ عدد المتهمين بارتكاب جنايات من طرف الصغار الذين تتراوح أعمارهم حوالي 10سنوات في عام 1968، حيث بلغ عدد المتهمين الى 12 متهما في الجنايات أي حوالي6 % من مجموع المتهمين في الجنايات، كما لوحظ أن الأغلبية الساحقة من الأحداث المشردين تتراوح أعمارهم بين 10إلى 15عام [97].

ثانيا:مرحلة المراهقة

كثيرا ما يقال أن المراهقة هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد، فهي فترة من حياة كل كائن تبدأ بنهاية الطفولة و تنتهي في بداية مرحلة النضج و تحدد عامة بالفترة التي تتراوح مابين 12 و18سنة بالنسبة للإناث و مابين16 الى20 سنة بالنسبة للذكور، وهذا التحديد بالنظر الى بعض ليست حتمية لأنه لا يشمل الفروقات الفردية والعوامل الوسط الحضاري، وتعتبر عوامل قد تنشط او تعيق التغيرات العضوية و النفسية التي تحدث في هذه المرحلة بالذات، وكل هذه الشواهد والدلائل تفسر لارتفاع في نسبة الانحراف بين المراهقين عن نسبتها في مرحلة الطفولة السابقة، فقد بلغت الزيادة في فرنسا 10 أضعاف عددها الأول ،حيث بلغ عدد الجنايات81 و بلغ عدد الجنح8 أضعاف عددها الأول إذ بلغ عدد الجنايات38944 خلال سنة1964 [98].

أ/تعريف اللغوي للمراهقة:

جاء في لسان العرب لابن العرب راهق الغلام أي بلغ مبلغ الرجال، فهو مراهق إذا قارب الاحتلام، والمراهق الغلام الذي قارب الحلم وجارية راهقة ويقال غلام راهق وذلك ابن العشر إلى إحدى عشر [99].

ب/اصطلاحا:

المراهقة "تعني الاقتراب من النضج الجنسي والانفعالي والعقلي، فهو مرحلة انتقالية بين مرحلتي الطفولة والرشد" [100].

---

[97] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **141**.

[98] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **149**.

[99] أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور . **لسان العرب**،ج3،بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، د.سنة ، ص430

المراهقة حسب **كولبرج**:"هي امتلاك المراهق لقدرات معرفية عالية تسمح له أن يتصرف وفقا لمستويات عالية من تطور الحكم الأخلاقي لديه (مرحلة الالتزام بالقانون)"[101].

ج/تعريف علماء النفس للمراهقة:

"هي المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بدخول المراهقين مرحلة الرشد وفق المحكات التي يحددها المجتمع، حيث نجد أن بعض المجتمعات تحدد سن الرشد ب **18** سنة في حين ترى مجتمعات أخرى أن سن **21** سنة هو السن المناسب لدخول الفرد مرحلة الرشد" [102] .

د/المراهقة في علم الاجتماع:

"هي فترة من عمر الشخص التي يتوقف عندها المجتمع الذي يعيش فيه الفرد عن النظر إليه كطفل ولا يمنحه فيه المركز الكامل الذي يتمتع فيه الشخص البالغ في أدواره أو وظائفه" [103].

ه/ تعريف التكاملي للمراهقة:

"هي المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد، فهي بهذا عملية بيولوجية حيوية عضوية في بدئها وظاهرة اجتماعية في نهايتها"[104].

و/تعريف الإجرائي للفتاة المراهقة:

هي الفتاة التي مرت خلال نموها في مرحلة المراهقة بعدة تغيرات، بالإضافة إلى مجموعة من العوامل التي ساهمت في سوء تكيف الفتاة المراهقة مع محيطها الاجتماعي مما دفعها إلى ارتكاب العديد من السلوكات الإجرامية

المطلب الرابع

العوامل الموضوعية للحدث الجانح

أشرنا فيما سبق الى أن العوامل التي قد تدفع الحدث للانحراف قد تكون داخلية تتعلق بالناحية التكوينية والعضوية والنفسية للحدث كالوراثة والسن والجنس واجمالا تلك التي تتعلق بشخص الحدث ومن جهة أخرى قد تكون عوامل تتعلق بالبيئته ومحيطه التي تعتبر

---

[100] عبد المنعم ،الميلادي. **سيكولوجية المراهقة**. إسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ،2004 ، ص 53

[101] محمد عودة، الريماوي. **علم النفس النمو ، الطفولة والمراهقة**_ط1.عمان : دار الميسرة للنشر، 2003، ص 33

[102] صالح محمد علي،أبو جادو..**علم النفس التطوري:الطفولة والمراهقة**. ط1.عمان: دار الميسرة للنشر،2004، ص 339

[103] سعد ، جلال. **الطفولة والمراهقة** . ط2 .القاهرة : دار الفكر العربي ، دون سنة ،ص 231

[104] فؤاد ، البهي السيد . **الأسس النفسية للنمو** . القاهرة : دار الفكر العربي ، 1997 ، ص 271.

مجموعة من القوى الطبيعية، الثقافية ، الاقتصادية ، الصحية ، النفسية ، السياسية والدينية وغيرها، تؤثر دائما عليه وتهتم بالتالي في تكوين شخصيته.

كما عرفها بعض الفقهاء بأنها كافة الظروف المؤثرة في تحقق ظاهرة الجريمة ويتسع نطاق تلك الظروف لتشمل الظروف المكانية والزمنية لارتكابها، كما تعتبر كذلك الظروف التي تحيط بالصغير منذ فجر حياته و تتعلق بعلاقته مع غيرة من الناس و ارتباطه بهم بنوع من الروابط التي تؤثر في سلوكه إلى حد بعيد.

الفرع الأول: العوامل الجغرافية

يقصد بها تلك المتعلقة بزمان ومكان ارتكاب الجريمة بما تشمله من تضاريس ومناخ وأمطار وحرارة لا دخل للإنسان بها، تؤثر على وظائف الجسم ونفسيته وبالتالي كذلك على ارتكاب الجريمة ونوعها، فقد اهتم العلماء بأثر البيئة الطبيعية كعامل اجرامي خارجي لما له من تأثير مباشر او غير مباشر على بعض أجهزة جسم الانسان، خاصة الجهاز العصبي الذي يكون له أثر مباشر في تكوين شخصيته وسلوكه وردود أفعاله، ومن صور تأثير العوامل الطبيعية الزمنية على الجريمة نجد:

أولا/ الحالة الأولى:

تؤثر العوامل المناخية والطبيعية تأثيرا مباشرا على الجريمة حيث تؤثر على تكوين النفسي للحدث فتعدد سلوكه وتوجهه ومثال على ذلك، أن بعض الظروف المناخية تزيد من الحساسية والعنف وتقلل القدرة على ضبط النفس والتحكم فيها فترتفع بذلك نسبة الجرائم لإيذاء البدني.

ثانيا/ الحالة الثانية:

تؤثر العوامل الطبيعية على الجريمة بصورة غير مباشرة، فمثلا طول النهار بأيام الصيف يجعل الحدث في احتكاك لمدة أكبر مع المجتمع الخارجي فتؤدي زيادة نسبة الاجرام.[105].

الفرع الثاني: العوامل الاجتماعية

يرجع الفضل في لفت انتباه الباحثين إلى أهمية العوامل الاجتماعية وأثرها في الاجرام إلى العالم "**فيريferry**" الذي نادى بان الجريمة تنتج عن أسباب، وهي بدورها تسبب نتائج حيث ان قوانين العقوبات هي التي تهتم في هذا الامر دون سواها وبصورة جزئية بنتائج الجريمة، وقد مضى اكثر من40سنة على التأكيد بان علاج الأسباب التي تدفع الجرم على اقتراف الجرم

[105] مصطفى العوجي (رحمه الله) دروس في العلم الجنائي، الجزء الأول، الجريمة والمجرم، طبعة ثانية، مؤسسة نوفل، بيروت، 1987، ص ص 502 ـ 503.

والجرائم في تسعة أعشارها خارجة عن قانون العقوبات، وإنما في جميع مرافق و فصول الحياة الاجتماعية التي تحذف و تخفف أسباب الجرائم، و من المؤكد أن العوامل الاجتماعية تؤثر سواء بصفة مباشرة أو بغير مباشرة على سلوكيات الحدث الجانح، لذلك عنيت العديد من النظريات التي تناولت مواضيع الجريمة و عوامل تسبيبها و انتشارها بالنواحي الاجتماعية.

فالأسرة هي المجال الأول الذي يعني الحدث، فدور الاسرة رئيسي في تقويم الحدث ، فاذا كانت الاسرة متماسكة مؤلفة المشاعر بين الوالدين و سودها التفاهم والسكينة والطمأنينة ومفاهيم التربية السليمة ينعكس ذلك على سلوك الحدث ويجنبه الاجرام، اما اذا تصعدت الاسرة و لم تتوفر لها مقومات الحياة السليمة، فقد يتجه الأطفال بتأثير البيئة الاسرية إلى السلوك الاجرامي.

ويعود السبب الرئيسي لجنوح الأحداث انشغال الأهل عن رقابة أبنائهم، أو عدم استطاعتهم تقديم الرعاية الأبوية اللازمة لهم، وعدم وجود سلطة مؤثرة على الأطفال، بالإضافة لوجود مشاكل أسرية كالطلاق والتفكك الأسري. [106].

أولا/نظرية التنشئة الاجتماعية:

يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية أنها "عملية تعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها اجتماعيا وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية." [107]

كما يمكن تعريفها "أنها تعني جميع ما يتلقاه الفرد من أسرته خصوصا والديه من أساليب في سبيل إيجاد شخصية متزنة نفسيا واجتماعيا وجسميا، وتتمثل هذه المواقف التي تختلف من مجتمع لآخر في الحب والعطف والحماية المفرطة والإهمال والقسوة وما إلى ذلك، ويمكن بهذه الأساليب كف أو تعزيز المواقف السلوكية التي تعمل على إيجاد الشخصية المتوافقة أو العكس". [108]

فعملية التنشئة الاجتماعية تعلم الفرد أنماط وقيم وعادات وأفكار الثقافة التي تنقل من جيل لآخر،"كما تتضمن أيضا الرموز التي تمد الفرد بوسائل الاتصال، فخلال هذه العملية يتبنى

---

[106] محمد عبد الله الوريكات، مرجع سابق، ص **99**.

[107] خليل عبد الرحمان، المعايطة. **علم النفس الاجتماعي**. دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن 2000، ص67.

[108] سعد ، عكايلية. **اضطراب الوسط الأسري و علاقته بجنوح الأحداث** . ط1 .: دار الثقافة للنشر، عمان 2006 . ص 101

الطفل اتجاهات والديه ومواقفهما كما يقوم بتقليدهما وتكرار كلماتهما وسلوكاتهما وبذلك يصبح الطفل يشابه الأفراد المحيطين به" [109]

فقد حلل بارسونز عملية التنشئة الاجتماعية من خلال نظريته الفعل الاجتماعي بالتركيز "على عمليات أو ميكانزمات التحكم التي ينبغي أن ينصاع لها الفرد حتى يمكنه التوافق مع الجماعة التي ينتمي إليها، وقد حدد بارسونز خمسة ميكانيزمات تتميز عن بعضها في الوقت الذي تترابط فيه معا، وهذه الميكانيزمات هي [110]: 1- التدعيم، 2- الكف، 3- الإبدال، 4- التقليد، 5- التوحد".

فالتقليد هو نوع من التحكم القائم وفيها يتم اكتساب العناصر الثقافية والمهارات السلوكية، أما التوحد فيعني تمثل القيم أي دمج القيم في الذات، فالطفل في تعرضه لكل هذه العمليات داخل الجماعة يحقق له الامتثال لقيم الجماعة.

كما فسر **بارسونز** تنشئة الطفل أو الطفلة بناءا على أنه هناك أدوارا محددة للذكور وأخرى للإناث، حيث أن تنشئة الفتاة تشتمل على التربية المنزلية من أعمال التنظيف والغسيل والطبخ وتنظيم البيت، فالفتاة تكتسب مزايا معرفتها الأولى لأن تكون امرأة على شمائل أمها ومواهبها، فتراها ممعنة في تقليدها وانتهاج مسلكها ومن هنا ندرك مدى تأثير استقامة الأبوين على حسن سلوك البنين.

أما "**غي روشي**" فيرى أن التنشئة الاجتماعية هي " السيرورة التي يكتسب الشخص الإنساني عن طريقها ويستبطن طول حياته العناصر الاجتماعية والثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي أن يعيش" [111] .

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب القيم الاجتماعية و الثقافية السائدة من خلال تفاعل الفتاة مع أفراد أسرتها ومع أفراد المجتمع خلال أداء أدوارهم ،كما تساهم في تشكيل الملامح الأساسية لشخصية الفتاة من خلال تعليمها أسس ثقافة المجتمع و مبادئه وتعويدها على إتقان أدوارها بحيث تكون قادرة على تحمل المسؤولية، حيث تسند عملية تنفيذها إلى مؤسساتها المختلفة كالأسرة، المدرسة، المسجد، وغيرها، إلا أن الأسرة تلعب الدور الأكبر في ذلك من خلال أساليب التربية التي تستخدمها في تنشئة الفتاة كالتدليل، الإهمال والنبذ، أسلوب التسامح وغيرها، إلا أنها أحيانا تكون من العوامل المساهمة في إجرام الفتاة .

---

[109] حنان عبد الحميد ، العناني. **الطفل والأسرة والمجتمع**. ط1، عمان: دار الصفاء للنشر،2000، ص16.

[110] يراجع في ذلك:

Parson and Belles, **Fammilly Socialization and interration**. N.J. presse. 1955. P208

[111] غي روشي. **مدخل إلى علم الاجتماع العام**. تر:مصطفى ، دندشيلي. ط1.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983، ص29.

وبالتالي فان التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرية تأثير مباشر أو غير مباشر على شخصية الفتاة واتجاهها إلى ممارسة مختلف أنواع السلوك سواء أكان سوي أم غير سوي، كما أن تقاعس مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة وفشلها في القيام بوظائفها على أكمل وجه فان ذلك سيؤدي إلى تعلم الفتاة لسلوكات إجرامية في ظل غياب الردع، وذلك باعتبار أن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب شانه شان أي سلوك اجتماعي آخر.

ثانيا: نظرية التقليد:

يعد جبرائيل تارد (tard) من الذين برزوا في علاج الجريمة بنظرية نفسية اجتماعية وهي تقوم على أساس انتقال الأنماط السلوكية بمقتضى عملية اجتماعية وهي عملية التقليد التي تتم بالاتصال المباشر أو غير المباشر بين شخصين أو أكثر وتتم في محيط اجتماعي يتميز بسوء التنظيم الاجتماعي.

وتؤكد هذه النظرية أن اكتساب السلوك الإجرامي ناتج عن المحاكاة والتقليد، ذلك أن الفتاة تتعلم الأنماط السلوكية الإجرامية من خلال "عملية التقليد ولا تختلف في طبيعتها عن تعلم أي مهنة أخرى يتعلمها الإنسان من خلال اختلاطه بالآخرين وتقليده لهم، وتتم هذه العملية بشكل غير آلي لأنها عملية نفسية اجتماعية"[112].

السلوك الإجرامي ما هو إلا سلوك اجتماعي يكتسب بواسطة التقليد والمحاكاة التي من خلالها تتعلم الفتاة السلوك الإجرامي، مع وجود مثال تسعى لتقليده، كمخالطتها للمجرمين وتقليدها لسلوكاتهم .

فانتقال السلوك الإجرامي "يتحدد بقدر الاستجابة والاستهواء في الفرد وبدرجة تأثر الفرد بالبيئة المحيطة والتي يحددها العديد من العوامل كالتدين ودرجة الالتزام وقوة الشخصية".[113]

فالتقليد حسب تارد يتناول كل ألوان السلوك الاجتماعي سواء أكانت هذه السلوكات سوية أو انحرافية وإجرامية شاذة ووضع ثلاث قوانين للتقليد: [114]

1. الأفراد يقلدون بعضهم البعض بصورة أكثر ظهورا كلما كانوا متقاربين.
2. غالبا المرؤوس يقلد رئيسه الأعلى.
3. في حالة تعارض الأذواق فإن الإنسان يقلد الحديث دون القديم.

---

[112]جمال ، معتوق. **مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف**. ط1. الجزائر: دار بن مرابط للنشر والطباعة، 2008، ص 215

[113]عبد الله، الغانم. **علم الاجتماع الجنائي الإسلامي- الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي**. ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،1994،ص 84.

[114]جمال ، معتوق. مرجع سابق. ص 217.

يتضح من خلال هذه النظرية أن ارتكاب الفتاة للسلوك الإجرامي يرجع إلى اتصالها بجماعة المنحرفين سواء أكانوا من أفراد أسرتها أو أصدقائها مما يدفعها ذلك إلى تقليد سلوكاتهم، وعليه فان إجرام الفتاة يرجع إلى عامل نفسي اجتماعي يتمثل في التقليد والمحاكاة.

ثالثا: نظرية الاختلاط التفاضلي:

يذهب سذرلاند لأن كافة أنماط السلوك يتم اكتسابها بطريقة مماثلة فالاختلاف بين السلوك التوافقي أو السوي وبين السلوك الإجرامي يكمن فيما يتم تعلمه أكثر من الكيفية التي يتم التعلم أو الاكتساب من خلالها.

فمصطلح المخالطة الفاضلة يشير إلى تباين واختلاف تصورات الأنماط المطروحة عن المخالطة من شخص لأخر، فإمكانية حدوث السلوك الإجرامي إلى مدى وجود الفرصة المتاحة للفرد لتحقيق أهدافه بالوسائل الإجرامية، ووضع سذرلاند في نظريته حول المخالطة الفاضلة "شرطين أساسيين لحدوث السلوك الإجرامي هما" [115]:

- عملية المخالطة الفاضلة التي تتم من خلالها اكتساب المهارات الإجرامية
- الظروف المشجعة على المشاركة في ارتكاب وممارسة السلوك الإجرامي ويقصد بها هنا بناءات الفرصة.

كما تقوم نظرية الاختلاط التفاضلي التي وصفها في "كتابه علم الإجرام (**1924**) على تسعة افتراضات" [116]:

1. السلوك الإجرامي سلوك مكتسب عن طريق التعلم.
2. السلوك الإجرامي يتم تعلمه في إطار الجماعات الحميمية ومحيط العلاقات الودية.
3. عندما يتعلم السلوك الإجرامي فإن ذلك يعني:

-تعلم أساليب ارتكاب الجريمة

- تبرير السلوك الإجرامي.

4. السلوك الإجرامي يتم تعلمه من خلال التفاعل مع أشخاص آخرين.
5. أن دافعية وبواعث الجريمة تتحدد من خلال تقبل أو عدم تقبل القواعد القانونية.
6. يصبح الفرد منحرفا نتيجة غلبة القوى التي تحبذ انتهاك القواعد القانونية على احترامها.
7. الاختلاط التفاضلي يتباين في التكرار والاستمرار والشدة والأسبقية.

---

[115] عدلي ، السمري. **علم الاجتماع الجنائي** ، ط1، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع ، 2009 ، ص154.

[116] رمضان ، السيد. مرجع سابق ، ص ، ص 72-73

8. السلوك الإجرامي تعبير عن قيم واحتياجات عامة لكنه يجب ألا يفسر في ضوء ذلك فحسب لأن كل سلوك يعكس قيما واحتياجات عامة؟

9. أن تعلم السلوك الإجرامي مثل تعلم أي نوع من السلوك يتضمن آليات وميكانيزمات عملية التعلم ولا يقتصر هذا على عملية التقليد.

من خلال نظرية الاختلاط التفاضلي يتضح لنا أن ارتكاب الفتاة للسلوك الإجرامي يرجع إلى مخالطة الفتاة لنماذج المجرمة كمخالطتها لرفاق السوء حيث تتشرب سلوكاتهم عن طريق التعلم، حيث تعتمد هذه المخالطة على قوة وتكرار وتجانس الفتاة مع الجماعة المنحرفة.

الفرع الثالث :تأثير السكن الحي على الحدث الجانح

لا تعتبر الهجرة الريفية ، البطالة و عدم ملائمة النظام التربوي المشاكل الوحيدة التي يواجهها الفرد في المجتمع الجزائري منذ الاستقلال ، حيث الظروف السكنية كانت و مازالت تشكل مشكل حادا في البلاد و الذي يمكن ربطه بأسباب تاريخية خاصة ديمغرافية.

وقول بدور الحي و الجوار في انحراف الاحداث وارد لدى الكثير من الباحثين في علم الاجرام بدءا **بنسيفورو** NICEFORO في إيطاليا **وكليفورشا** CLIFFORDSHANفي أمريكا و **لوفاسور** LEVASSEUR في فرنسا كلهم يؤيدون هذه الظاهرة، أما عن تفسيرها فهم يعودون بنا الى ظروف السكن، إذ ظروف السكن في رايهم ترغم الناس على الخروج الى الشارع او الحي بدوره يطبع سلوكهم، حيث يشترط في السكن ان يكون صحيا و يتسع في مساحته لكل افراد العائلة طبقا للمعايير المطلوبة فاذا لم تتوفر تلك الشروط، يكون افراد تلك العائلة ملزمون بالمغادرة والبقاء خارجه للترفيه عن انفسهم.

إن ظاهرة السكن الحقير والذي يقلل من كرامة الانسان التي برزت في شكل أكواخ واحياء القصديرية مثل ظواهر الجوع و المرض و الجهل تعتبر صورة ممثلة للبؤس، ومن هنا فان زوال الأكواخ والاحياء القصديرية سيكون من بين العلامات التي تدل على انتصار على البؤس و يلل من سلوكيات الحدث الجرمية.

أما الفقر والبطالة والجهل في المجتمعات فلها تأثير كبير على المراهقين، والتي تنشر حالة من الإحباط والسخط بينهم، كما يعتبر أيضا السبب الأكثر انتشاراً في العالم، حيثُ يولد لدى المراهق الرغبة في تحقيق رغباته، مما يدفعه للسرقة والكذب. كما من جهة أخرى عن أبناء الأغنياء أيضاً هم فريسة للجنوح، حيثُ يتوجهون نحو المخدرات والقضايا الجنسية والعنف

المفرط، وذلك ناتج عن نقص العاطفة المقدمة من الأهل أو لخلافات عائلية أو لانشغال الأهل بالأعمال العديدة. [117].

الفرع الرابع: المدرسة والتعليم دورها في تأثير على الحدث الجانح

تلعب المدرسة دورا مميزا في حياة الحدث ليس فقط بوصفها قوة وقائية بل يمكن ان تحول بين الحدث و بين الجنوح لكن قد يكون دورها في هذا الشأن إيجابي ام سلبي ولا الغرابة في ذلك، فهي بيئة خارجية الأولى التي يصادفها الحدث بعيدا عن عائلته مجردا من الاطمئنان العاطفي الذي نشب عليه داخل أحضان اسرته و يلتقي فيها بصنوف غير محددة من الأطفال الذين نشؤا في بيئات عائلية متباينة، يحملون نزعات واهواء مختلفة، لا يستبعد ان يكون بينهم الجانح أو من هو في طريقه الى الجنوح، كما سيلتقي فيها بمن سيلبون دورا كبيرا في توجيهه وبناء شخصيته بعد والديه، وهم معلموه واساتذته و هنا تلعب المخالصة والمحاكاة دورا بارزا في تحديد معالم شخصيته.

كما ان التعليم يلعب دور فعال حيث يستهدف رفع ثقافة الطفل وتمكينه على أساس تكافؤ الفرص في تنمية ملكاته وشعوره بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية ومن ان يصبح عضوا مفيدا في المجتمع، كذلك تشجيع وتطوير مختلف أشكال التعليم لمساعدة نهوض بمستوى الطفل بتحفيزه على حب العلم والسعي لاستزاده، لذلك تلقي الطفل التعليم الزامي ومجاني حسب الإعلان حقوق الطفل الصادر سنة1909.

الفرع الخامس: العمل ودوره في تأثير على الحدث الجانح

ان موضوع التشغيل الأطفال والقصر موضوع هام وحساس باعتبار توليه منظمات حكومية وغير حكومية عناية خاصة، الا ان العمل يعتبر عاملا من عوامل التي تأثر على الحدث الجانح.

ان اشتغال العمال القصر من الاحداث في أماكن غير صحيحة واستغلالهم في سن مبكر تعرضهم للمخاطر العمل وحوادثه كل ذلك يؤدي بطريقة او بأخرى الى نمو الاحداث واصابتهم بالانحراف والسقوط في مهاوي الاجرام.

الفرع السادس :الدين ودوره في تأثير على الحدث الجانح

يقصد بها مجموع المعتقدات السماوية التي نزلت لتحديد الواجبات و المناهج التي تنظم العلاقات الشخصية والاجتماعية و الطاعة.

[117] مصطفى العوجي، مرجع سابق، ص ص 522 ـ 523.

لم تستقر الدراسات العلمية في هذا الشأن على نتائج يطمئن اليها في بيان طبيعة العلاقة بين الدين والجنوح، وإذا اردنا التعميم نقول أن كافة الجانحين غير متدينين فانه مما لا شك فيه و باعتراف علماء النفس ان الطفل الذي ينشأ في أحضان اسرة مؤمنة و يلتقي دروس الايمان منذ طفولته يمتاز على الطفل الفاقد للإيمان بمميزات كثيرة، فانه يمتاز بروح اقوى و استقامة اكثر فيكون مقاوما لبواعث الجريمة فلا يقدم على الاجرام والاعتداء، فهنا يكون الدين من دوره في تربية الحدث و تهذيبه ويمكنه من ابتعاد عن السلوك الاجرامي.

لكن من جهة أخرى قد يكون الدين عاملا من عوامل اجرام الحدث إذا اساء فهمه وتفسيره وذلك بالتعصب وتفسير تعاليم على النحو غير السليم فيؤدي ذلك الى العنف والاضطرابات التي تزهق فيها الأرواح وتضيع فيها الأموال وتغذي نيران التعصب والفتنة [118]،

الفرع السابع: وسائل الاعلام «التلفزيون والانترنت" ودورها في تأثير على الحدث الجانح

في ظل العولمة الثقافية التي شهدت العالم عبر الشاشات التلفاز والانترنت تأثير سلبي ملحوظ لاسيما على الأطفال، لان المواد المعروضة عبرها تتضمن مناظر تثير الغرائز البشرية و تعلم السلوك الاجرامي خاصة الأفلام البوليسية او العنف والرعب ، باعتبارها تلك الروايات تثير الغرائز العدوانية او المشاعر وترشد كيفية ارتكاب الجريمة والتخلص من الأدلة والهروب من مكان الواقعة والتصرف في آثار الجريمة حيث أصبحت تلك الأفلام والرسوم المتحركة دروسا خاصة في السلوك الاجرامي للحدث، و لتعميق تأثيرها توصف الجاني بالشجاعة و تبرزه أثناء المحاكمة ويتم تنفيذ العقوبة في بيئة مريحة تتوافر فيها مقومات الحياة العادية، مما تفقد أثرها الجزائي وتقلل الفعالية الغرائز المانعة عن الاجرام.

ضف الى ذلك لهما تأثير على الحدث نفسيا وجسميا وعقليا، فكثرة مشاهدة الحدث يؤثر على الفكر فتضعف لديه ملكة النخيل و يضعف من نمر العقلية التحليلية الانتقادية، نظرا لضحالة كثيرة من برامجه، ويضعف بشكل واضح القدرة على التركيز ويضيع الوقت الذي يمكن ان يستثمره الحدث في القراءة والاطلاع مما يؤثر على مستواه الفكري والثقافي، كما ان المشاهدة الحركة والعنف والمشاهدة المشاهد المخلة بالحياء يكون سببا غير مباشر فيما بعد لارتكاب الجريمة إذا ما توفرت العوامل المهيأة لذلك.

ضف الى ذلك ان الأنترنت لها اثار سلبية على الاحداث والمراهقين في تزويدهم بمعلومات ضارة وغير نافعة تؤدي في النهاية الى افساد اخلاقهم أو دخولهم في علاقات غير مشروعة تنتهي الى ان يكونوا مجرمين او ضحايا مجني عليهم في جرائم العرض و افساد الاخلاق، من خلال شيوع

[118] فتوح عبد الله الشاذلي، مرجع سابق، ص **150**.

استخدامهم للوسائط التكنولوجيا الرقمية والتي أضحت سلاح دمار شامل في أيديهم من **اليوتيب** YOUTUBE والبلوتوث BLUETOOTH ، حيث يتداول بواسطتها الشباب الصور وتسجيلات الفديو، تكون جنسية في أغلب الأحيان يستخدمونها للتهديد و الابتزاز، ويقتلون بها الوقت في الثرثرة الشات TCHAT والنكت المبتذلة والصور خالية من كل روح اجتماعية أو تربوية أو فائدة علمية.[119].

وخلاصة القول أن مرحلة الحداثة ذات أهمية ملموسة من الوجهة الاجرامية حيث تعتبر مرحلة هامة في تكوين الشخصية الفردية، إذ تتبلور عواملها وتتحد اتجاه السلوك حيث يخضع الحدث في تلك الفترة لتغيرات عضوية نفسية واجتماعية، ضف الى ذلك ان الحدث في هذه الفترة سريع الاستجابة والتأثر بالعوامل الخارجية، ضف الى ذلك ان ظاهرة الإجرام الحدث من الظواهر التي يكثر انتشارها في المناطق الحضرية وتقل حدتها في المناطق الريفية بالإضافة إلى انتشارها في الأحياء الشعبية أكثر من انتشارها في الأحياء الراقية، اذ يلعب المحيط الأسري من التسلط الأبوي إلى غياب الحنان الأسري إلى المشاكل الأسرية وتفكك العلاقات الأسرية دورا في تهيئة الظروف لارتكاب المراهقات للسلوكات الإجرامية.

المبحث الخامس

إ جرام المرأة

لما كانت الجريمة التي يقترفها الرجل لها حظ الأسد من جل الدراسات، فان تناولها عند المرأة لازال يحاط بكثير من الحيطة والحذر، السرية والغموض، فهي تشكل شكلا من أشكال الطابوهات التي لا يحق للباحث إماطة اللثام عنها، أو الكشف عن ماهيتها وأسرارها رغم تأكيد مختلف الدراسات والإحصائيات على أن إجرام المرأة في منحى تصاعدي خطير سنة بعد أخرى.

وإذا سلمنا جدلا أن الظاهرة إجرام المرأة هي جزء من ثقافة الجريمة بشكل عام فانه لا يجوز الولوج مباشرة في تناول ظاهرة اجرام المرأة حون الإشارة الى الدراسات التي أقيمت في هذا الحقل، ما لا شك ان هذه الظاهرة هي قضية معقدة ومتشعبة حالها حال كل الظواهر، لذلك كان من الواجب تشخيص العوامل و الأسباب التي تدفع المرأة الى ارتكاب السلوك الاجرامي.

[119] مصطفى العوجي، مرجع سابق، ص 524.

المطلب الأول

دراسات حول جرائم المرأة

تعتبر نسبة الدراسات التي تتناول اجرام المرأة ضئيلة مقارنة مع الدراسات حول اجرام الرجل، كما انه كثير منها ما ركزت على الجرائم الجنسية هي جرائم النسوية، ولعل انخفاض معدل ارتكاب الجريمة من طرف المرأة هو السبب الرئيسي في قلة الدراسات في حقل الجريمة والانحراف، أي انه التوجه الذكري لميدان الانحراف في المجتمع هو المسؤول عن اعاقت دراسة بعض النماذج السلوك المنحرف لدى الاناث مثل انحراف المراهقات.

وقد وجه الكثير من الباحثين القرن الماضي المختصين في الميدان إلى ضرورة البحث في ظاهرة اجرام المرأة وعدم اهمالها ومن بين هؤلاء نذكر **ثورستين سيلين THORSTEN SELLIN** **ولتر ريكلس** WALTER RECKLESS ، **سولنجر** SULLENGER و **هاري إلمر بارنز** HARRY ELMER BARNES، وعلى الرغم من ان المجال البحث في ظاهرة اجرام المرأة لا يشكل حجما كبيرا في تراث الجريمة الا انه يمتاز بالتنوع في تفسيراته للسلوك الاجرامي النسوي، وعليه يمكن تقسيم الدراسات الى ثلاثة فترات زمنية وهي كالاتي: [120] .

الفرع الأول: الدراسات الفترة الممتدة من 1850 إلى 1950

تمتد هذه الدراسة في الخمسينيات ظهرت خلالها دراسات عديدة نذكر منها دراسة **لومبروزو** LAMBROSEAU سنة 1825 في كتاب له تحت عنوان "المرأة المجرمة" تناول اجرام المرأة بشكل عام وتعرض الى صفات الفسيولوجية التي تميز المرأة المجرمة كما اعتقد ان سبب انخفاض جرائم المرأة يعود الى انها ترتكبها في الخفاء ولا يتم اكتشافها من طرف رجال الشرطة [121].

ضف الى ذلك دراسة **شيلدون جلوك** SHELDON GKUECK عام 1935 و التي ترى ان سبب اجرام المرأة راجع الى انعدام التكافل فالمرأة ان لم تكن متكيفة بأدوارها كام و زوجة ولها قدر من التسيب فهي تعاني من حالة انعدام التكيف و هذا ما يدفعها للانحراف. [122] .

وما كان يميز كتابات هذه الفترة هو تأثير **النظرة الفرويدية** على السلوك الاجرامي لدى المرأة والتي ترتكز على الدوافع اللاشعورية (القوية) وتأثيرها في سلوك المرأة، كذلك على أهمية

---

[120] عمار ،بوحوش. **دليل الباحث في العلوم الاجرامية و العقابية**.، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1990 ص 19.

[121] المرجع نفسه،ص 21.

[122] يراجع في ذلك:

Del bayle (j.L) .**Introduction aux sciences criminologie**_Editions paris1989.p27.

مرحلة الطفولة المبكرة لدى المرأة و الاضطرابات العاطفية والوجدانية عندها، وركز على مفعول امتدادات الاضطرابات اللاشعورية وتشعباتها في بروز أو ظهور الشخصية المرضية (نفسيا)، أو بروز و ظهور السلوك غير الوي، أو الشاذ أو الإجرامي لدى المرأة[123]

فالنظرية **الفرويدية** رغم ما تعرضت له من انتقادات الا انها تمثل ثقلا في تراث علم الجريمة فهي بذلك الأساس التفسيري لمعظم كتابات قبل 1920 .

الفرع الثاني: الدراسات بعد الفترة الممتدة من 1850 إلى 1950

من اهم هذه الدراسات في فترة الستينيات دراسة **اوتو بولاك** OTTO POLLAK و التي اختلفت عن الدراسات التي كانت سائدة خلال فترة الخمسينيات من عدة جوانب فقد دحض **بولاك** فرضية ان المرأة اقل اجراما من الرجل معلنا ان جرائم المرأة تتساوى معدلاتها مع جرائم الرجل، اما عن الأسباب التي جعلت **بولاك** يعلن عن ذلك انه يرجعها الى صفات القناع التي تمتاز بها الجرائم المرأة كما ان دورها كأم او اخت او ابنة يجعل من الصعب اكتشاف جرائمها في حق المقربين اليها، فمثلا وضع السم في الطعام في جريمة القتل سهلة الارتكاب من طرفها، كذلك من جرائمها الدعارة و الإجهاض، و قتل الأطفال حديثي الولادة وجرائم السرقة في المنازل تكون سهلة الارتكاب ، وقد لا يتم الإبلاغ عن هذه الجرائم امام السلطات المختصة بسبب التعاطف معها، كما غالبا ما يتم سترها من طرف الرجل في حالة اشتراكها معه فانه يبعد التهم عنها ويتحمل المسؤولية الجنائية لوحده.

كما يرى بولاك ان وراء انحراف الاناث راجع الى عاملين رئيسيين هما ، النمو الجسدي المبكر والنضج الجنسي والسبب الثاني هو الخلفية الاسرية التفكك و اضطرابات، كما يرى أيضا ان هناك ثلاثة مراحل لجرائم المرأة و كل مرحلة تتأثر بالتغيرات الفسيولوجية و هي مرحلة الطمث والتي يمكن لها ان ترتكب خلالها الجرائم، مرحلة الحمل، فيمكن ان توجه الانثى سلوكها غير السوي اتجاه جنين، وأخيرا انقطاع الطمث و التي تزداد فيها جرائم السرقة العمد والايذاء والشهادة الكاذبة، كما يرى بولاك ان هناك جرائم ترتكبها المرأة أكثر مما هو موجود في سجلات الرسمية [124]

خلص **بولاك** في النهاية الى وجود أنماط شبه ثابتة لجرائم النساء، والتي تكون في اغلبها جرائم جنسية و أخلاقية كما ان فكرة انخفاض جرائم المرأة عن جرائم الرجل هي أغلوطة و في

[123] عمار ،بوحوش . مرجع سابق، ص31.

[124] إحسان محمد ، الحسن. **علم الاجرام و العقاب**. ط2. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر،1986، ص19

حقيقة الامر ان الجرائم التي ترتكبها لا يبلغ عنها و بالتالي لا تتضمنها الاحصائيات الجنائية، كما يوجه **بولاك** اهتماما الى حقيقة مفادها ان النساء يكن على علاقة بضحاياهن في الجرائم مثل الأبناء والأزواج والعشاق مما يحول دون الكشف عن جرائمهن من هذا النوع.[125]

الفرع الثالث الدراسات التي ظهرت في العصر الحديث :

لقد لقى موضوع اجرام المرأة بالاهتمام والرعاية والتقصي من طرق المختصين في علم الاجرام فلم يعد الاجرام ذا طابع ذكوري ولم تعد السجون تخصص للرجال فقط وان ما يميز دراسات هذه الفترة هو تقصي الأسباب التي تدفع بالمرأة ال ارتكاب الجريمة من البيئة الاجتماعية التي تحيط بها و تتفاعل معها.

ومن بين هذه دراسات نجد دراسة **فريدا أدلر** FRRIDA ADLER في كتابها الاخوات في الجريمة عام1975ن و التي بينت دور و العوامل التي دفعت المرأة للانحراف ومن أهمها ظهور حركات التحرر التي تنادي بحقوق المرأة و مساواتها مع الرجل. [126]

فسرت **ادلر** ازدياد معدلات جرائم المرأة نتيجة للحركات التحرر النسائية التحررية والتي أتاحت المزيد من الحرية للمرأة في حدوث تغيرات في السلوك الاجرامي لديها وتزيد من معدلات اجرامها وانه يمكن التعامل مع الحالة الاجرامية للمرأة كمؤشر على درجة التحرر التي حققها المجتمع وأوردت بعض الاحصائيات التي تدعم وجهة نظرها، وهذا راجع الى إعطاء الفرصة أكبر للجريمة عندها مع ضعف الضبط الاجتماعي فبعدما كانت تقوم بأدوار ثانوية أصبح دورها رئيسيا، كما ان اجرام المرأة راجع أيضا الى الفروق الموجودة بين الجنسين، فكلما ضاقت الفوارق في كل المجالات كلما زادت نسبة اجرام المرأة بصورة مطردة، كذلك دراسة **ريتا سيمون** RITTA SIMON التي اهتمت بعامل خروج المرأة الى العمل واثر ذلك على زيادة انحرافها و ارتكابها للجرائم، وتنبأت بان زيادة فرص العمل بالنسبة للمرأة سف يزيد من ارتكابها لجرائم لها علاقة بالعمل و المهن التي تمتهنها.[127].

زد الى ذلك دراسة **بنجامين** BENJAMIN و **ماسترز** MASTERS عام 1964 والتي تتضمن تحليلا للأشكال المعاصرة للبغاء و كذا تعدد العوامل الدافعة لاحتراف البغاء فقد وضعا اطارا تنظيميا لهذه العوامل يتكون من 3 فئات من المؤثرات القائمة في الموقف الاجتماعي وهي العوامل المهيئة والعوامل الجاذبة بالإضافة الى العوامل الدافعة والمعجلة، ثم قسم البغاء الى فئتين:

---

[125]محمد ،قاسم . **المدخل إلى العلوم الاجرامية** . ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003، ص110.

[126] كامل محمد ،المغربي. **علم الاجرام** . ط1. عمان: الدار العلمية الدولية للنشر، 2002، ص131.

[127]محمد، مزيان. مرجع سابق،ص 61.

البغايا اللائي يحترفن البغاء كواعية و بإرادتهن وبكامل حريتهن وبغايا يحترفن البغاء قهرا ويدفعن اليه ميول عصابية، ويدرج **بنجامين** و **ماسترز** في فئة العوامل المهيئة: الخصائص الاسرية مثل الفك الاسري، الشذوذ الجنسي لدى الوالدين، الوسط الاجتماعي البيئي، واما العوامل الجاذبة فيندرج تحتها صور المكاسب والمزايا التي يمكن الحصول عليها من العمل في البغاء كارتفاع الدخل و الاثارة والمتعة الجنسية، وأما العوامل الدافعة فيندرج تحتها الضغوط الاقتصادية و الفشل في الزواج أو الحب والصلات الوثيقة بصديقات السوء ومحترفات البغاء.

وفي مجمل القول ان الدراسات التي أقيمت في حقل اجرام المرأة كانت كلها تبحث في عوامل وسببية ارتكابها للفعل المجرم الا ان الموقف الذي يتخذ من الحركات التحررية عاملا محفزا للإجرام كان الأكثر تقبلا وواقعية، هذا بالنظر الى التغيير في أدوار المرأة ، فبعدما كان دورها يقتصر على تربية الأبناء و رعاية شؤون البيت اصبح اليوم دورها يتعدى هذه الوظيفة، فبخروجها لميدان العمل والمطالبة بالمساواة بين الجنسين أدى في اغلب المواقف الى احتكاكها اكثر بأفراد المجتمع مما جعلها عرضة لشتى أنواع الضغوطات والمشاكل .[128]

المطلب الثاني

مظاهر اجرام المرأة

إن اختلاف اجرام المرأة عن الرجل يعود للاختلاف القائم في تكوينهما الطبيعي العضوي والنفسي، الذي بدوره يؤثر في تكوينهم الاجتماعي الامر الذي يفسر التباين في عملية التنشئة الاجتماعية الموجهة لكلا الجنسين، كما اثبتت الدراسات ان الجرائم النسوية تختلف عن جرائم الذكورية من حيث النمط الكمية والخطورة الاجرامية.

الفرع الأول: اجرام المرأة من حيث الطريقة

اتفقت الكثير من الدراسات ان نسبة اجرام المرأة تقل من نسبة اجرام الرجل، وان وهذا راجع الى اعتبارين، الأول ان كثير من الجرائم النساء ترتكب في الخفاء ولا تسجل في الاحصائيات مثلها جرائم السرقات المحلات التجاري والإجهاض في حين لا تتح الظروف للرجل إخفاء ما يرتكبه، والاعتبار الثاني ان المرأة توحي الى الرجل بارتكاب الجريمة دون ان تقدم عليها فكثير من الجرائم يرتكبها الرجال تكون تزلفا للمرأة واستجلابا لرضاها، وهذا استنادا للمقولة الشهيرة" **ان المرأة لا تقذف الحجر بيدها و انما بيد الرجل** "ويعني ذلك ان اجرام المرأة لا يكون اقل في

[128] موريس، أنجلز، **علم الاجرام**. تر: صحراوي وآخرون. دار القصبة للنشر، 2006، ص197.

الحقيقة بل يكون اقل ظهور منه، كما يمكن قول ان تحديد حجم الجرائم التي ترتكبها المرأة يجب ان تراعي فيه المسائل وعوامل عدة و التي من شأنها التأثير في حجم اجرامها . [129]

ضف الى ذلك تلك الأنماط من الجرائم التي تتميز بها المرأة وتختص بها، لقد اثبتت الدراسات ان المرأة غالبا ما تقدم بالإفراط على ارتكاب الجرائم ذات صلة بوضعها الانثوي، ويتضاءل بشكل ملحوظ نصيبها من الاجرام لسبب ذاته في أنواع أخرى من الجرائم.

حيث ثبت ان للمرأة جرائم قتل المواليد عهيدي الولادة، كذلك جرائم الإجهاض و جرائم القتل بالتسميم ، خاصة الجرائم البسيطة والسهلة الارتكاب، كالسرقة في المحالات الكبيرة و تشجيع الأولاد على الفجور و جريمة إخفاء الأشياء المسروقة، نهيك عن ارتكابها لجرائم أخلاقية مخالفة للأخلاق الجنسية كما أكدته دراسات **بولاك**، ضف الى ذلك أن **بيرس سميث** PIEER SMITH أن المرأة تستخدم الدهاء والحيلة والغراء لارتكاب السلوك الاجرامي.[130].

الفرع الثاني: اجرام المرأة من حيث الجسامة خطورة السلوك الاجرامي

يغلب على اجرام المرأة استخدام الحيلة والدهاء والمكر فكثيرا ما تلجأ المرأة الى استخدام السم في القتل وارتكابها لجرائم السرقات البسيطة غير مصحوبة بالعنف كما انها أقل عودا وعدوانا، حيث جرائم النساء غير جسيمة، اذ يقل نصيبها من الجنايات ويزداد في الجنح والمخالفات، وان غالبية الفقهاء وعلماء الاجرام أكدوا ان اجرام المرأة يختلف عن الرجل خاصة من حيث الجسامة الفعل المرتكب وهذا ما دفع بهم الى البحث في العوامل التي تقف وراء ذلك نذكر من بينها:[131]

-الاختلاف في التكوين الجسماني ووظائف الأعضاء بين الرجل والمرأة يؤدي الى الاختلاف في طبيعة الجرائم التي يرتكبها كلا منهما.

-طبيعة التكوين الهرموني للمرأة، حيث ان الجهاز العصبي الانثوي اقوى من الجهاز العصبي الذكري لذا يكون الذكر أكثر عرضة للانفعال من الانثى ومن ثم فان قدرة المقاومة عند الانثى أقوى من قدرة المقاومة عند الذكر.

-من الناحية النفسية تتعرض المرأة لظروف خاصة بها تؤثر على نفسيتها وتدفعها الى ارتكاب بعض الجرائم ومن ذلك حالات الحمل والوضع والرضاعة فهي تتعرض لانفعالات مختلفة

[129] محمد، مزيان. مرجع سابق، ص64.

[130] إحسان، محمد الحسن . مرجع سابق ، ص 65 .

[131] إسحاق ابراهم منصور، موجز في علم الاجرام و علم العقاب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991،ص 101

قد تدفع بها الى ارتكاب طائفة محددة من الجرائم كالإجهاض كما ان النضوج البدني المبكر للفتاة ما يصاحبه من ظهور علامات الانوثة عليها قد يجعلها فريسة سهلة لهتك العرض والاغتصاب.

ونظرا لأهمية العامل النفسي في ارتكب الجريمة آمنت الدراسات الحديثة بأثر العوامل النفسية في الاقبال على السلوك الاجرامي وعملت التشريعات على إلزام بالتحقيق في البواعث السيكولوجية للمرأة المجرمة، وبذل كل همة وعناية واجراء كل التحريات الازمة للوصول الى اظهار الحقيقة وللتعرف على شخصيتها وتقرير الوسائل الكفيلة لتهذيبها.

وكخلاصة القول ان انفردت بعض الدراسات الى محاولة تفسير ظاهرة اجرام المرأة والبحث عن العوامل التي تدفع بالمرأة الى ارتكاب الجريمة التي توصلت الى انه لا يمكن ارجاع اجرام المرأة الى عامل او متغير واحد، الامر الذي يدفع الى تغيير في المفاهيم والأفكار ومناهج البحث بالمرأة لنؤكد ان المرأة أحدثت ثورة وانقلاب على المعارف السابقة في علم الاجرام لتساءل في الأخير هل المرأة غيرت نظريات الجريمة والجريمة بحد ذاتها.

حيث انتشرت في الآونة الأخيرة العديد من السلوكات الاجرامية المرتكبة من طرف المراهقات التي كانت حكرا على الرجال وبتن ينافسونهم رغم اختلاف نوعها وخطورتها، حيث تعددت سلوكاتهن الإجرامية بتعدد العوامل المؤدية لذلك.

فالإهمال الأسري والحرمان العاطفي والقسوة في المعاملة أو الإفراط في التدليل نتيجة التفكك الأسري من العوامل التي دفعت بالمراهقة للإجرام وارتكاب مختلف السلوكات الإجرامية، كما ساهمت الرقابة الأسرية الغائبة في احتكاكها برفقاء السوء خاصة المجرمين منهم وتشرب سلوكاتهم التي كانت سببا في دخول عالم الإجرام وامتهانه لكسب المال خاصة أن بعض المراهقات طردن من المنزل بعد اكتشاف أمرهن.

وعليه فان ارتكاب المراهقات للسلوكات الإجرامية لم يقتصر على عامل واحد بل على مجموعة من العوامل المتفاعلة مع بعضها البعض وهيأت الأرضية لذلك، وقد كان ارتكابهن العديد من السلوكات الإجرامية سببا في دخولهن إلى مراكز إعادة التربية بهدف إعادة تأهيلهن وإدماجهن في المجتمع، إلا أن بعض الأسر رفضت عودة بناتهن إلى المنزل وقاموا بالتبرأ من هن لأنهن جلبن لهم العار فكان عاملا مساهما في عودة المراهقات إلى ارتكاب السلوكات الإجرامية

ضف الى ذلك معظم المبحوثات عشن في أسر مضطربة بسبب كثرة الخلافات والنزاعات بين أفرادها مما أثر على نفسيتهن ودفعهن للإقبال على ارتكاب السلوكات الإجرامية.

المبحث السادس

المجرم المعلوماتي

ان ظاهرة الجريمة المعلوماتية ليست وليدت العصر الحاضر ،بل لازمت الإنسان عبر كل مراحل حياته بإختلاف الزمان مكان تواجده ،فأينما وحد حلت معه انطباعاته وأخلاقه وسلوكه المشروع و غير الشروع، و لم يشهد التاريخ أي مجتمع خال من الإجرام[132]، فيختلف الإجرام باختلاف الجريمة ،و تختلف الجريمة باختلاف السلوك الذي يتخذه المجرم ،فإذا كان المجرم العادي يميل الى استعمال العنف فيتعدي على غيره بواسطة اسلحة و الة حادة فيقوم بأعمال جرمتها القواعد القانونية ،وقد قرر لها المشرع عقوبات ضد مرتكبيها ،فهناك نوع أخر من المجرم يعرف بالمجرم المعلوماتي أو كما يحلو لبعض تسميته بالمجرم الرقمي ،كونه مرتبط بالحاسوب والشبكه العنكبوتية ،وله القدرة بالتلاعب فمجرد الضغط على زر بكل نعومة يؤدي الى إتلاف نظم المعلومات وسلوكه وسلوكه حركتها ،فتقوم الجريمة ،ولما كان هذا الاخير من المواضيع الجديدة والخطورة التي نالت إهتمام رجال القانون[133] حاولوا معرفة تفاصيل أكثر عن هذا الاخير وجب عليهم الإلمام بمفهوم المجرم المعلوماتي و تبيان سمات التي تميزه عن غيره و كذا أنواعه و أنماطه . ولهذا سنحاول التطرق الى مفهوم المجرم المعلوماتي أنواعه و خصائصه.

المطلب الأول

التعريف المجرم المعلوماتي

أدخلت المعلوماتية جوانب جديدة لحياتنا الا أنها في المقابل جلبت أنماط جديدة من الجرائم وعرفتنا المجرم اخر يختلف عن المجرم العادي يفوقه ذكاء قدرة وثقافة وعادة ما يكون من ذو الاختصاص في مجال تقنية المعلومات، او قد من الأشخاص الذين لديهم معرفة و قدرة في استخدام الحاسوب و التعامل مع الشبكة [134]أصبح المجرم المعلوماتي الشغل الشاغل للقانونين، وحتى الفقهاء فإذا كانت الجرائم المرتكبة على يد المجرم العادي قد نالت نوع من الاهتمام من حيث طبيعتها الخاصة، فإن الجريمة التي اقترفها بالمجرم المعلوماتي مازالت قيد البحث والدراسة

---

[132] جعفر حسن الطائي، جرائم المعلوماتي (رؤية جديدة لجريمة الحديثة)دار البداية ناشرون و معوزعون، الطبعة الأولى،2007,ص. 13

[133] بن ورنان كاتية ،الجريمة المعلوماتية في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون الجنائي، كلية الحقوق والعلوم السياسيه، بجاية ،2014 ص4

[134] باسم شهاب ،مبادئ القسم العام للقانون العقوبات، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 1999ص5

لهذا سوف نرتكز على مفهوم المجتمع المجرم المعلوماتي ثم التطرق لسمات الخاصة به في معا أسباب ودوافع انتشار الإجرام المعلوماتي ،وصولا لتحديد و إبراز أنواعه

الفرع الأول: المقصود بالمجرم المعلوماتي

قبل التحدث عن المجرم المعلوماتي سوف نتطرق لتعريف مصطلح "المجرم' " فالمجرم في علم الاجتماع هو الشخص الذي لا يلتزم ولا يخضع لقوانين الدوله، وشخص يعتبر نفسه مجرم ويعتبره المجتمع مجرما أيضا. فهو على رأيهم كل فرد يمتلك سلوك يمتثل للتوقعات الاجتماعية فعندما يسمى علم الاجتماع نوعا من السلوك بسلوك إنحرافي فعلم أنه لا يدين له أيراه سيئ ومؤذي[135]،ويعرف أيضا أنه ذلك الشخص الذي يثير استهجان المجتمع وقد قسموه الى قسمين، المجرم الاجتماعي الذي يكون سلوكه مدعما من وسطه الثقافي وغالب ما يصل عن طريق مهارته وجرأته في ممارسة سلوكه لتقدير جماعته، والمجرم الفردي الذي بدوره شخص ليس مدعما من وسطه الثقافي في نشاطه الإجرامي، فجريمته ليست مهنة أو حرفة له، اما المجرم في منظور القانون ،هو الشخص الذي ارتكب فعل أو إمتنع عن فعل ومن تمة قرر لكلتي الحالتين عقوبة. ولكي نتعرف أكثر عن المجرم المعلوماتي، مما تقدم سنحاول في الفروع الأتية تعريف المجرم المعلوماتي الطبيعي والمعنوي مرورا باستعراض سمات التي يتميز بها ، مع ذكر أسباب أو الدوافع التي ساهمت في انتشار الإجرام المعلوماتي، حيث المجرم المعلوماتي هو ذلك الشخص الذي له القدرة على تحويل لغته إلى لغة رقمية باستخدام الحاسب الالي وذلك بالقيام بفعل أو الإمتناع عنه مما يؤدي الى إخلال في المجتمع الدولي أو المحلي نتيجه إرتكب لجرائم الاذكياء[136]

أولا: المجرم المعلوماتي الطبيعي

مختلف التشريعات لم تضع تعريفا يلائم المجرم المعلوماتي، إنما تناول سمات وانواع وانماطه التي تميزه عن المجرم العادي، فلا يمكن أن يكون جاهلا لتقنيات الحديثة المعلوماتية بينما عرفه الدكتور مصطفى كافى على أنه 'مجرم مختص وعلى مستوى عالي من المهارة والحرفية، ولا بد أن يكون كذلك على مستوى عالي من التعليم، إلا أن تلك كله لا ينفى عنه صفة الإجرام "فالمجرم المعلوماتي، يمارس جريمته باللجوء الغير المشروع على ذاكرة الحاسوب

[135] عامر محمد الحبيب ،المجرم المعلوماتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص القانون الجنائي والعلوم الجنائية، كلية الحقوق، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم 2019,ص50

136 عامر محمد الحبيب ،المجرم المعلوماتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص القانون الجنائي والعلوم الجنائيه، كلية الحقوق، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم 2019,ص

الالى بنية إلتقاط المعلومات المخزنة بتعديلها، فجريمته لا تستوجب منه عنف بل إحترافية ومهارة[137]

لاشك أن الشخص الذي يرتكب الفعل الغير المشروع و يعتدى فيه على حق من حقوق غيره، يعتبر في نظر القانون مجرم و يتعرض للعقاب إذا ما إقترفت جريمته، ولذلك فإن العقوبة لكي تحقق هدفها المباشر أو الغير مباشر أي تحقق الردع العام والخاص، اما فيما يخص المجرم لابد من البحث عن الظروف وكذلك الاسباب الصفات لكي يعاد تأهيله إجتماعيا ويندمج في مجتمعه كمواطن صالح ينفع ولا يضر[138]، ومما لا يجب أن ننساه و نتذكره أن الإجرام المعلوماتي هو إجرام الاذكياء إذا ما قرناه بالإجرام التقليدي الذي يميل الى العنف فهذا، المجرم بالذات يمكن أن ينتمى الى طائفة المجرمين الاغبياء، فإذا من يسرق منزل أو سيارة له مستوى منخفض من الذكاء، فإن من يستخدم الكمبيوتر لسرقة أموال من البنوك والشركات يتميز بمستوي مرتفع من الذكاء مما يجعله يتغلب ويتوفق على الكثير من المشاكل الت تواجهه اثناء إرتكب جريمته إضافة للعلم والإرادة التي يجب أن تتوافر في المجرم المعلوماتي فعليه أن يكون على درجة معينة من العلم والخبره العلمية في شؤون عالم الحاسوب و في هذا المعنى لا يتصور إلا الشخص طبيعيا ذو .أهلية وقدرة أن يكون محل للعقوبة.[139]فالمجرم المعلوماتي هو كل شخص سواء كان طفل، أنثي أو رجل، يقوم بأفعال إرادية تشكل سلوك إيجابيا أو سلبيا ، بإستغلال تقنية المعلومات، لإحداث نموذج إجرامي ، يتعدي فيه على حق من حقوق، ومن المعروف عنه أنه من ذو المناصب الرفيعة و المستوى العالى، ومن الشخصيات ذات تخصصات وقدرات عالية.[140]

ثانيا:المجرم المعلوماتي المعنوي

هناك من يرى أن المجرم المعلوماتي في الجريمة المعلوماتية له صفة المجني عليه، فإذا كان الغالب أن مرتكب الجريمة المعلوماتية هو الشخص الطبيعي، فإنا المجني عليه هو الشخص المعنوي كالبنوك و الشركات والمؤسسات، حيث يصعب وقوع الجريمة المعلوماتية على الأشخاص

[137] عامر محمد الحبيب، المجرم المعلوماتي، الرجع السابق، ص44.

[138] محمد علي العريان ، الجرائم المعلوماتية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية ,2004،ص61.

[139] عبد الله دغش العجمي، المشكلات العلمية و القانونية الجرائم الإليكترونية (دراسة مقارنة) رسالة للحصول على شهادة الماجستير في القانون العام، جامعة الشرق الاوسط،2014,ص32

[140] حمزة بن عقون ، السلوك الإجرامي للمجرم. المعلوماتي، بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية، تخصص علوم الإجرام وعلم العقاب، كلية الحقوق والعلوم السياسيه جامعه الحاج لخضر ،باتنة،2012,ص28

العادية،و ذا ما تعرض الشخص لنوع من أنواع الجريمة المعلوماتية قد يكون من بين الأشخاص الذين يحفظون أسرارهم التجاريه و أعمالهم داخل الحاسوب الخاص بهم[141]

وهذا راي يوجد من يقابله برأي أخر فموقف الشريعة الاسلاميه من الأشخاص الاعتباريه كان مخالفا تماما لرأي الأول، فالشخص المعنوي يكون مسؤولا مسؤوليه جنائية ومدنية عما يصدر عنها أما القانون فأخضعها لعقوبات مالية بالإضافة للتعويضات يتم الحكم بها نظيرا للإقترافيها لهذه الجرائم، أما المشرع الجزائري فقد تطرق لعقوبات تكميلية مقرر للشخص المعنوي في جرائم إتلاف نظم المعلومات من خلال نص المادة 18من قانون العقوبات وبخصوص هذا نستخلص أن المشرع الجزائري صراحة لم يخرج عن نظيره الفرنسي حتى أنه سلك نفس نهجه لمواجهه المجرم المعلوماتي المعنوي من خلال نص المادة 39من ,-قانون العقوبات الفرنسي نذكر منها:.حل الشخص المعنوي، منع ممارسة نشاط أو عدة أنشطة لمدة غير محددة أو لمدة 5سنوات، الوضع تحت الرقابه القضائية، الغلق لمدة 5سنوات أو أكثر لمؤسسة أو عدة مؤسسات، المنع من التعامل مع الأسواق العامة لمدة غير محددة.[142]

ومما ذكرنا سابقا نتوصل لفكرة أن الإجرام المعلوماتي مثله كمثل بقية الإجرامات الأخرى يحتاج إلى طرفين (فاعل ومجني عليه)،غير أن أطراف الإجرام المعلوماتي يختلف عن أطراف باقي الجرائم، فشخصية المجرم سواء كان طبيعيا أو معنويا و ألية إرتكابه الجريمة تجعل منه يتسم بسمات خاصة، فكما يمكن أن يرتكب الإجرام المعلوماتي شخص طبيعي أو معنوي فإن المجني عليه كطرفا في الجريمة كذلك قد يكون شخص طبيعي أو معنوي ،مع أن الغالبية العظمى من هذه الجرائم يقع على شخص معنويا والمؤسس والقطاعات المالية، و الشركات الضخمة[143]

الفرع الثاني: سمات المجرم المعلوماتي و دوافع انتشار الإجرام المعلوماتي

يمكن أن نستخلص مجموعة من السمات التي يتميز بها المجرم المعلوماتي و التي تساعد التعرف عليها بمواجهة هذا النوع من المجرمين والتي تميزه عن المجرم العادي

أولا:سمات المجرم المعلوماتي

أ_سمة الذكاء:

(141) عبد الله دغش العجمي، المرجع السابق،ص32

(142) عامر محمد الحبيب، المرجع السابق، ص47

143 أنظر موقع

.HTTPS://aLmeja,ne

وتعتبر هذه السمة من أهم سمات مرتكبي جرائم المعلومات لأن ذلك يستوجب منه المعرفة التقنية التي تساعد في الدخول إلى أنظمة الحاسوب الألي، ويقاس ذلك بقدرته في تعديل والتغيير في البرامج، ولهذا عادة ما يطلق على الإجرام المعلوماتي بإجرام الاذكياء مقارنة مع التقليدي الذي يميل الى العنف، ولعل ان المجرم المعلوماتي إكتسب هذه السمة انطلاقا من عدم استخدامه للعنف، فالنشاط الإجرامي ينشأ من تقنيات التدمير الناعمة فمجرد التلاعب بالبيانات و البرامج تتحقق الجريمة.[144]

فالإجرام المعلوماتي هو إجرام للأذكياء، ولا حاجة له إلى استعمال العنف و القوة وهذا الذكاء يساعده فى كشف التغرات وإختراق البرامج المحصنة ،نظرا لمهارته و إلمامه الكامل والقدرة التقنية الهائلة في مجال نظم المعلومات.

ب _**سمة المعرفة:** إضافة لسمة الذكاء ،فإن جرائم المعلومات تطلب كذلك مستوى علمي معرفي، فهي جرائم تقنية في الغالب و الأشخاص الذين يرتكبونها عادة ما يكون من ذو الاختصاص في مجال تقنية المعلومات، أو على الأقل شخص لديه حد أدنى من المعرفة و القدرة في استخدام جهاز الحاسوب و التعامل مع شبكة الانترنت.

وكما تتلخص المعرفة أيضا في التعرف على الظروف التي تحيط بالجريمة المراد تنفيذها ودراسة امكانيه نجاحها من فشلها، فالمجرمين عادة ما يقومون بالتعرف أولا على المحيط الذي تدرو فيه، كي لا يواجهون أشياء غير متوقعة التي من شأنها قد تؤدي إلي فشل أعمالهم، فالمجرم المعلوماتي يستطيع أن يكون تصورا كامل لمسرح الجريمة الذي يمارس فيها الجريمة المعلوماتية المتمثل في نظام الحاسوب الألي[145]

ج_ **سمة الوسيله:** و يراد بها الامكانيات التي يحتاجها مرتكبي الجرائم المعلوماتية لقيام جريمته، و هذه الوسائل في غالب الأمر تكون سهله و بسيطه إذا كان النظام المعمول به على لكمبيوتر من الأنظمة الشائعة أما إذا كان من الأنظمة المؤلفة فإن الوسائل تكون معقدة

د_**سمة السلطة:** والسلطة هي المزايا التي يتمتع بها المجرم المعلوماتي و التي تساعده للقيام بالجريمة، و قد تتمثل هذه السلطة بالدخول إلى النظام الذي يحتوي على المعلومات أو

---

[144] عادل يوسف عبد النبي الشكري، الجريمة المعلوماتية و الأزمة الشرعية، ،متوفر على موقع:

HTTPS://mabookslibrary_onlin

[145] انظر موقع.

HTTPS://ma .ahewr,org/s.assp

حق من حقوق تسمح له إلى الحاسب الالي و إجراء المعاملات[146]،والسلطة قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، كما يمكن أن تكون شرعية أو غير شرعية

هـ- سمة الخوف يتصف مجرمو المعلوماتية بالخوف من كشف جرائمهم على اختلاف أنماطهم إلا انها تميزهم بصفة خاصة لما يترتب على كشف أمرهم من إرتباك مالي و فقد المركز الوظيفي في كثير من الأحيانثانيا- دوافع المجرم المعلوماتيان تقنية المعلوماتية و الثورة المعلومات ،هو ما يميز الإجرام المعلوماتي عن الإجرام التقليدي، حتى أن انتشار الإجرام المعلوماتي تأثر بل شك بهذه الثورة.

ثانيا: دوافع انتشار الإجرام المعلوماتي

أ_الإبهار بتقنية المعلوماتية

إن انتشار تقنية المعلوماتية في المجتمعات الحديثة سواء تعلق الأمر بالمعلومات أو الحواسيب، ساهم إنبهار المجرمين بهذه التقنية الحديثة، و قد كان همهم الوحيد تحقيق انتصارات تقنية، دون أن يتوفر لديهم أية نية سيئة،فهم ليسو على جانب كبير من الخطورة.[147]

ب_الدوافع المالية

الرغبة الشديدة في تحقيق الثراء من أهم عوامل إرتكب الإجرام المعلوماتي، و من أهم الدوافع و أكثرها تحريكا للمجرم ،نظرا للأرباح التي يمكن تحقيقها من وراء الأنشطة الإجرامية، وفي كثير من الأحيان يقع الجاني في مشاكل مادية كالديون المستحقة أو مشاكل عائليه....الخ و سبله الوحيد للخروج من هذا المأزق هو التلاعب بالأنظمة المعلوماتية للبنوك والمؤسسات المالية محاولة منه لتحقيق مكسب مادي إما بسرقة الأموال أو تحويلها لحسابه الشخصي، حيث يقوم بالدخول على أنظمة البنوك و معرفة ارقام الحساب فيقوم بسرقتها أو تحويلها عن طريق استخدام "الفيزا كارد"أو الماستر كارد"المستخدمة في عمليه البيع والشراء عبر شبكة الاتصال من خلال سرقة الأرقام باستخدام شبكة المعلومات[148]

فيصل كامل نجم الدين، واقع الجريمة الإليكترونية في مواقع التواصل الاجتماعي الحماية

149

---

(146) لعاقل فريال، الجريمة المعلوماتية في ظل التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون العام، تخصص قانون الجنائي و العلوم الجنائية، كلية أكلي محمد أولحاج ، البويرة ,2015,ص 21

(147) النظامية في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة الدولية للإتصال الاجتماعي، المجلد 5العدد 4 جامعه عبد الحميد بن باديس، الجزائر،2018,ص 15

(148) النظامية في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة الدولية للإتصال الاجتماعي، المجلد 5العدد 4 جامعه عبد الحميد بن باديس، الجزائر،2018,ص 15

(149) رواية هدى، جوادي فاطمة، الإيطار المفاهمي للجريمة المعلوماتية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص قانون جنائي، كلية الحقوق، جامعة ابن خلدون، تيارت،2019,ص29

ج_ دافع الشخصي

والإجرامية تقام بدافع والمنافسة [150]لكل شخص مؤثرات خاصة به تدفعه إلى إقتراف النشاط الإجرامي سواء كان ذلك بدافع اللهو أو الحقد أو الإنتقام ،ومع انتشار الهائل المعلوماتية ووسائلها المختلفة نشأ رغبة لدى الشباب بالعبث داخل الأنظمة و كل حسب دافعه الشخصي فقد يكون من أجل اللعب، إثبات الذات إظهار على الأنظمة المعلوماتية

ح_دوافع سياسية وتجارية

ما يعرف بأنشطة الإرهاب الإليكتروني، ففي عصرنا الحاضر، عرفت العديد من المجتمعات التي تتسم ببعض الأراء والأفكار السياسية أو الدينية أو الإيديولوجية، ومن أجل الدفاع عن هذه الأراء يقومون بأفعال إحرامية ضد معارضيها، فهناك العديد من المواقع تستهدف الأسرار الديبلوماسية والعسكرية عن طريق التجسس على المواقع وكشف أسرارها، أما الدوافع التجاريه فالنشاطات[151]

الفرع الثاني: أصناف وأنماط المجرم المعلوماتي

مما لا شك فيه المجرم المعلوماتي مختلف تماما عن المجرم العادي وهذا الإختلاف راجع للإختلاف الأشخاص من حيث السن والجنس والمستوى التعليمي، فالشخص الذي يرتكب الإجرام المعلوماتي لا يتشابه مع الذي يرتكب جريمة القتل والسرقة العادي وغيرها فهما مختلفان تماما من حيث الصفة والدوافع التي أدت لإرتكاب هذا الإجرام، فاذا كان الإجرام المعلوماتي يجب أن ينظر للمجرم من حيث الظروف التي دافعته لإرتكاب الجريمة وأسبابها، ونظرا لتطور المعلوماتية.

مما أدى ذلك لإرتفاع عدد الجرائم المعلوماتية سواء على الصعيد الوطني أو العالمي، فقد خصصت أبحاث علم الإجرام في هذا المجال عدد من الدراسات القانونية لكشف النقاب عن فكرة المجرم المعلوماتي.[152]ومما تقدم سنحاول التطرق الى أصناف المجرم المعلوماتي، والى أنماطه

---

[150] يفضل كمال نجم الدين، المرجع السابق، ص16

[151] بشان نسرين، بلعباسي منال ،خصوصية الجريمة الإليكترونية في القانون الجزائري ،مذكرة استكمال متطلبات الماستر، تخصص قانون الإعلام الألي والانترنت، كلية الحقوق والعلوم السياسيه، جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج،2020,ص22

[152] محمد علي العريان، المرجع السابق، ص63.

أولا/أصناف المجرم المعلوماتي: يعد المجرم المعلوماتي عدة أنماط من بينها:

أ/المجرم المعلوماتي محترف

في العالم المعلوماتي صغير المجرمين كالكبير منهم وجب التعامل معهم ككل بعتبارهم مصدرا للخطر و لأنه الضمان الوحيد لحماية من مصادر بالغة الخطر، ذلك لما يتميز به شخصية المجرم المعلوماتي من خصائص تختلف عن مرتكبي الجرائم التقليدية و الذى في الغالب يتميز بالقوة العضلية و نادرا ما يكون لديه القليل من الذكاء.[153]

فالجريمة التقليدية يغلب فيها عنصر العنف بعكس الإجرام المعلوماتي الذى ينشأ من تقنيات التدمير الناعمة داخل البيانات و برامج الحاسب الالي و الذي يؤدي إلى محو تلك البيانات أو تعطيل استخدامها و شل حركة نظم المعلومات، واحترافية المجرم المعلوماتي تكمن في طريقه إستغلاله القدرات العقلية لديه و مهاراته في إختراق الحواجز الأمنية في البيئة المعلوماتية دون إتلاف ماديو المجرم المعلوماتي له القدرات و المهارات التقنية ما يؤهله لتوظيف تلك المهارة في الاختراق و السرقة و النصب و الاعتداء و غيرها من الجرائم مقابل تحقيق أهداف.

ب _المجرم المعلوماتي غير عنيف

مرة أخرى المجرم المعلوماتي مختلف عن المجرم العادي العادي فلا يستخدم العنف لقيام الجريمة فهذا النوع يوصف بإجرام الحيلة

ج _ المجرم المعلوماتي مختص

فالمجرم المعلوماتي ذو قدرة فائقة في المهارات التقنية و يستعمل هذه القدرة و المهارة في إختراق الشبكات وكسر الشفرات وتجول في عالم الشبكات للحصول على كل ما هو ثمين من بيانات ومعلومات[154].

وقد بينت العديد من القضايا أن المجرمين لا يرتكبون سوى جرائم الكمبيوتر أي أنهم متخصصون في هذا النوع من الجرائم[155].

د_المجرم المعلوماتي عائد الإجرام

يتميز المجرم المعلوماتي بأنه عائد للجريمة فهو يوظف مهاراته في كيفية عمل الحواسب وكيفيه تخزين البيانات والمعلومات و التحكم في أنشطة الشبكات و الدخول الغير المسموح له

---

[153] خليل سيهام، المرجع السابق، ص406.

[154] بشان نسرين، بلعباشي منال، المرجع السابق، ص28

[155] أمير فرح يوسف، الجريمة الإليكترونية والمعلوماتية الجهود الدولية والمحلية لمكافحة جرائم الكمبيوتر والانترنت، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية،,ص2011.

عدة مرات فالهدف من الجرائم التي يرتكبها ليس الإيذاء و إلحاق الضرر إنما شعوره بقدرته ومهاراته في الاختراق

ثانيا: أنماط المجرم المعلوماتي

قد تنوعت الاتجاهات الفقهية في أنماط المجرم المعلوماتي وقد تم تصنيفهم إلى عدت فيئات وهذا راجع لمقدار الخطورة الإجرامية في شخص المجرم المعلوماتي

أ_الفئة الأولى: صغار السن

يسمون بصغار السن أو نوابغ المعلوماتية وهم الشباب البالغ المتعلق المفتون بالمعلوماتية والحواسب الألية و هم مولعين بالاتصال، وقد شاع في نطاق الدراسات للإعلامية والتقنية وصفهم بالمتعثلمين حسب تعبير الأستاذ الأستاذ "طوم فولشتر "على صغار المتحمسين للحاسوب فتزايد الشعور بالبهجة لديهم دافعهم للتحدى وكسر الشفرات عن الحاسوب، هذا الطائفة نالت جدلا واسعا ففي الوقت الذي كثر فيه الحديث عن مخاطر هذه الفئة، ظهرت عدد من المؤلفات والدراسات التي خرجت هذه الفئة من دائرة الإجرام إلى دائرة البطولة و من بين هذه المؤلفات" الدليل الجديد بالمتعثلمين"المؤلفة هوجوكوزن[156]

ويمكن رد الاتجاهات التقدرية لطبيعة هذه الفئة و سمات أفرادها و مدى خطورتها إلى ثلاثة إتجهاهات

الإتجاه الأول: يرى أن هذه الفئة لا تحمل أي صفة إحرامية ولا يرون وجب تصنيفهم ضمن طوائف المجرمين، إستنادا إلى أن صغار السن لديهم شغف للمغامرة والتحدى والرغبة في الإكتشاف، فلا جدوى لإسباغ صفة الإجرامية على الأفعال التي تقوم بها الإتجاه الثاني: يحتفي بهذه الفئة و يناصرها و يعتبرها ضمن أشخاص التي تقدم خدمة الأمن المعلوماتية ووسائل الحماية و غالب ما يتم وصفهم بالأخيار وأحياننا بالإبطال المتعثلمين أما الإتجاه الثالث: فيرى أن مرتكبي جرائم الحاسوب الألي من هذه الفئة، يصفون ضمن مجرمي الحاسوب إستنادا لخطورة أفعالهم التي تتميز بإنتهاك الأنظمة وإختراق الحواسيب وتجاوزات الأمن التي تعتبر من أكثر جرائم الحاسوب تعقيدا[157]

ومن الامثلة الشهيرة لجرائم التي ترتكبها هذه الفئة العصابة الشهيرة التي أطلق عليها بالعصابة414في الولايات المتحده الامريكيه حيث نسب عليها إرتكاب60فعل على ذاكرة الحاسوب

---

[156] نايري عائشة، الجريمة الإليكترونية في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون الاداري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أحمد دراية،أدرار،2017,ص22

[157] سمير شعبان ،الجريمة الإليكترونية، مقارنة تحليلية لتحديد مفهوم الجريمة و المجرم، جامعة باتنة ،أنظر موقع http://www.asjp.cerist.dz.

مما خلف أضرار كبيرة مست المنشأت العامة والخاصة ،و في عام 1984أحدثت فئة نوابغ المعلوماتية فوضى شاملة في ألمانيا حيث دخلوا لشبكة 'الفيديو تكس"و نجح بعض المتعثلمين الفرنسيين بالدخول لملفات السرية لبرنامج دري فرنسي[158].

ب-طائفة القراصنة

وهذه الفئة مصنفة إلى فئتين

أ/1_طائفة الهواة العالقون(الهاكرز)

يرون في إختراق الأنظمة المعلوماتية تحدى لقدراتهم وهم من هواة الحاسوب، و غايتهم أحياننا هو اقتحام الحواجز الأمنية وترك بصمتهم ،و هم لا يدعون أنه يوجد هناك.دوافع تخريبية وراء أعمالهم، بل الفضول وحب المعرفة هو دافعهم الأول ،وهذا النوع من المجرمين هم بالعادة أشخاص عاديون يشغولون مناصب محل ثقة ويتصفون بالكفاءة الخاصة و المعرفة و المهارة المطلوبة في مجال الحواسب و البيئة المعلوماتية[159]

و يمتزون كذلك بالبراعة في استخدام الحاسوب الألي ولهم فضول في اقتحام حسابات الأخرين بطرق غير شرعية وهذا الأمر يدل على أنهم اشخاص متطفلون وغير مرحب بهم لدى الغير و غايتهم هو المزاح واللعب باستخدام التقنية لإثبات قدراتهم و إظهار مدى ضعف النظم المعلوماتية دون إلحاق الضرر بالغير[160]

أ/2طائفة منهكو حقوق النشر(الكراكرز)

يطلق عليهم تسمية المقتحمون، حيث يقومون بالتسلل لنظم الحاسوب و يطلعون على المعلومات المخزنة فيه أو سرقتها أو إلحاق الضرر بها ،و قد تم استعمال هذا المصطلح سنة1985من طرف الطائفة الأول الهاكر كرد على الاستعمال السيئ للصحفيين لمصطلح الهاركز، وقد إستفادة هذه الفئة من التقنيات التي طورتها فئة الهاكر و إستخدموها إستخداما سيئا تتم على ميولات إجرامية ،و المقتحمين يتميزون بصفة تبادل المعلومات فيما بينهم ويطلقون على هذه الطائفة بإسم القراصنة وهم مقسمون أيضا إلى قسمين المخادعون: وتنصب جرائمهم في أغلبها على الاموال و التلاعب في حسابات المصارف و المؤسسات المالية والإقتصادية ويتمتعون بالقدرة على إخفاء الأدلة

---

[158] بن عقون، السلوك الإجرامي للمجرم المعلوماتي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية، تخصص علم الإجرام وعلم العقاب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2012,ص36

[159] بن عقون حمزة، المرجع السابق، ص39

[160] عبد الله دغش العجمي، المرجع السابق، ص21،22.

الجواسيس:مهمتهم إستخبارية ،تقتصر على جمع المعلومات لصالح الجهة التي يعملون لحسابها ،كمن يقوم بمجموعة من الأعمال لصالح بلد أجنبي بهدف إلحاق الضرر ببلد أخر و غالبها تكون أعمالهم سرية عن الجيوش و المخابرات[161].

ج_طائفة الحاقدون:

هذه الفئة يغلب عليها عدم توفر للغاية أو الهدف من الجريمة المرتكبة أذا ما قرنها بالفئات الأخرى، فهم لا يسعون إلى إظهار القدرات التقنية والمهارة و لا يسعون نحو مكاسب سياسية أو مادية ،إنما نشاطها كان بدافع الرغبة في الانتقام و رد الثأر و لذا فانهم ينقسمون إما إلى مستخدمين للنظام بوصفهم موظفين أو مشتركين أوعلى علاقة ما بنظام محل الجريمة أو إلى غرباء تماما عن النظام مع توفر لديهم أسباب الانتقام من المنظمة المستهدف في نشاطهم.[162]

د _طائفة المقصرين جنائيا:

تتميز هذه الطائفة بسوء إستخدام الحاسوب الألي والإهمال الذى يترتب عليه في مجال الحواسب الألي والذى في غالب الأحيان تكون له نتائجه خطيرة قد تصل إلى حد إزهاق الروح ومثال ذلك ما حدث في نيوزيلندا حيث قام إثنان من مبرمجي الحاسوب الألي بتغير في أحد البرامج التي تحدد خط إحدى الطائرات ،و لم يتم إبلاغ قائد الطائرة بهذا التغير مما سبب تحطم الطائرة واصطدامها بإحدى الجبال و قتل فيه 60راكبا على متنها و تمت محاكمة المتهمين بالقتل الخطأ[163].

هـ_طائفة المتطرفون

ظهرت هذه الطائفة نتيجه للإختلاف الموجود بين الشرق والغرب والشمال والجنوب و بين الإشتراكية و الرأسمالية أو بين إختلاف الأديان و المذاهب حتى تعمدت كل طائفة إلى تأجيج الافكار والأراء حول موضوع الخلاف بين الطوائف الأخرى مهما كان الموضوع دينيا أو سياسيا[164].

والتطرف في هذا السياق يقصد به إستغلال شبكة الأنترنت في نشر و بث و استقبال المواقع و الخدمات التي تساعد في ترويج المواد الفكرية المغذية للطرف الفكري، حيث يستعمل المتطرفون لكافة مواقع الإليكترونية التي تسعى لتحقيق أغراض دعائية لصالحهم و تضم هذه الفئة الجماعات الإرهابية أو المتطرفة كما أشرنا سابق مجموعة من الأشخاص لهم معتقدات و أفكار إجتماعية أو سياسية أو دينية ،يهدفون نحو نشر هذه الأفكار أحياننا باللجوء

---

[161] غريبي بشرى ،المرجع السابق،ص108

[162] أمير فرح يوسف، المرجع السابق، ص43

[163] ياسمينة بونعارة، الجريمة الإليكترونية ،جامعة عبد القادر للعلوم الإنسانية ،العدد39، ص286

[164] صغير يوسف، الجريمة المرتكبة عبر الانترنت، مذكرة شهادة الماجستير في القانون، تخصص القانون الدولي للأعمال، كلية مولود معمري، تيزي وزو،2013,ص29

الى النشاط الإجرامي ،و عادة ما يكون هذا النشاط باستخدام العنف من أجل لفت الانظار إلى ما يدعون إليه[165] .

ومن أبرز سمات هذه الفئة أن المجرم المعلوماتي لا يسعى لتحقيق أهداف شخصية أو تحقيق نفع مادي، بل يعمل على تغيير المجتمع ليتماشى مع الأفكار والمعتقدات التي يأمن بها

و_المجرمون المحترفون في إيطار الجريمة المنظمة

يجتمع تحت لواء هذا الصنف المجرمين الذين ينتمون إلى منظمات كالمافيا الروسيه، كارتل المخدرات الكولومبي...الخ من العصابات المنظمة الذين يشتغلون بنشاطهم الإجرامية بإستغلال شبكة الأنترنت من أجل العمل على نهب الأموال و تحويلها بطرق غير شرعية لحسابهم الخاص وتبيضها[166].

ت_طائفة المبرمحون

وهم فئة يتمتعون بالخبرة في مجال المعلوماتية لا تقل عن 5سنوات وبالضبط في مجال القرصنة المعلوماتية ويتولون مهام البرمجة، حيث يعملون على إنشاء وتعديل في البرامج المعلوماتية الحديثة التي تعتبر سلاح الجريمة المعلوماتية و يقومون ببيعها عبر الشبكه لفائدة مجرمي المعلوماتية[167].

إذن من خلال الفئات المختلفة للمجرم المعلوماتي السابقة الذكر نري أنه ذو شخصيه ديناميكية قابلة للتغير و التطور كون النظم المعلوماتية في تقدم أيضا، فتطور النظم و ووسائل الإجرامية سيؤدي حتما لظهور فئات أخرى المجرم المعلوماتي و كل حسب خطورته الإجرامية

[165] ريم عمیار ،تأثير الجريمة المعلوماتية على الاقتصاد الوطني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون، تحصص جنائي للأعمال، كلية الحقوق و العلوم السياسيه، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2018,ص26

[166] ربيعي حسين، المجرم المعلوماتي _شخصيته وأصنافه، مجلة العلوم الإنسانية، ال عدد4، جامعة محمد خضير، بسكرة،2015، ص297

[167] ربيعي حسين، المرجع نفسه، ص299.

قائمة المراجع

- **باللغة العربية:**

أولا: الكتب

1) أبو الفضل جمال الدين محمد، ابن منظور. **لسان العرب**. ج 2 ، دار صادر للطباعة، بيروت، د.س،ن ،
2) أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور . **لسان العرب**،ج3،دار صادر للطباعة والنشر ، يروت، د.س،ن ،
3) إحسان محمد ، الحسن . **علم اجتماع الجريمة** .ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008
4) إحسان محمد ، الحسن. **علم الاجرام و العقاب**. ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1986
5) احمد حسين حسين جدراوي، سلطة المحكمة في تعديل و تغيير التهمة الجنائية، د.ط، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2010.
6) احمد فتحي سرور أصول قانون العقوبات، قسم العام ، دون طبعة، دون دار النهضة العربية،القاهرة،سنة1971.
7) إسحاق ابراهم منصور، موجز في علم الاجرام و علم العقاب، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991،
8) باسم شهاب ،مبادئ القسم العام للقانون العقوبات ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2005
9) بشير سعد زعلول، هشام شحاتة إمام، علم الإجرام والعقاب، طبعة أولى، دار النهضة العربية، القاهرة، **2012**،
10) جراو مطول ،العقوبات، دون طبعة، منشورات الحلبي،الحقوقية،بيروت،1966.
11) جعفر حسن الطائي، جرائم المعلوماتي (رؤية جديدة لجريمة الحديثة)دار البداية ناشرون ومعوزعون، الطبعة الأولى،2007
12) جلال ثروت، علم الإجرام وعلم العقاب، دون طبعة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، **2014**،.

[13] جمال ، معتوق. **مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف**. ط1. الجزائر: دار بن مرابط للنشر والطباعة، 2008،

14) حسنين إبراهيم صالح عبيد ، النظرية العامة لظروف المخففة، دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة سنة1970

15) حنان عبد الحميد ، العناني. **الطفل والأسرة والمجتمع**. ط1، عمان: دار الصفاء للنشر،2000.

16) خليل عبد الرحمان، المعايطة. **علم النفس الاجتماعي**. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر، 2000.

17) رمسيس بهنام، الإجرام والعقاب (علم الجريمة وعلم الوقاية والتقويم) دار منشأة المعارف، الإسكندرية، **1978**، فتوح عبد الله الشاذلي، علم الإجرام وعلم العقاب، دون طبعة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية،**1980**

18) سعد ، جلال. **الطفولة والمراهقة** . ط2 .القاهرة : دار الفكر العربي ، دون سنة

19) سعد ، عكايلية. **اضطراب الوسط الأسري و علاقته بجنوح الأحداث** . ط1 . عمان: دار الثقافة للنشر ،2006

20) السعيد مصطفى السعيد، الاحكام العامة في قانون العقوبات، ط5، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،1982،.

21) السعيد مصطفى السعيد، في الاحكام العامة في القانون العقوبات،ط4،د دار النشر، د ب ن،سنة1962

22) صالح محمد علي،أبو جادو..**علم النفس التطوري:الطفولة والمراهقة**. ط1.عمان: دار الميسرة للنشر،2004، ص 339

23) عادل عازر ، النظرية العامة في ظروف الجريمة، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، د ب ن،سنة1985،.

24) عامر محمد الحبيب ،المجرم المعلوماتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص القانون الجنائي والعلوم الجنائية، كلية الحقوق، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم 2019

25) عبد العظيم مرسي وزير، علم الإجرام وعلم العقاب، الجزء الأول، دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، **1991**

26) عبد العظيم مرسي وزير، علم الإجرام وعلم العقاب، الجزء الأول، دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، **1991**

27) عبد العظيم مرسي وزير، علم الإجرام وعلم العقاب، الجزء الأول، علم الإجرام، دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، **1991**

28) عبد الفتاح مراد أصول التكييف في المواد الجنائية، المرجع السابق، منشأة المعارف، دب ن ، د س ن .

29) عبد الله احمد، عبد الله . **في اجتماعيات الجريمة والانحراف، قراءات اجتماعية معاصرة في النظريات الاجتماعية المفسرة للجريمة والانحراف الاجتماعي**، جامعة ليبيا، د.س،

30) عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام ، الجزء الأول،"الجريمةّ، ط الثامنة، ديوان مطبوعات الجامعية،الجزائر،2016 .

31) عبد الله عبد الغني، غانم. **علم الاجتماع الجنائي الإسلامي ، الجريمة و المجرم من المنظور الإسلامي ، نحو نظرية إسلامية عامة للجريمة** .ط1.الإسكندرية : لمكتب الجامعي الحديث، 1994

32) عبد الله، الغانم. **علم الاجتماع الجنائي الإسلامي- الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي**. ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،1994

33) عبد المنعم ،الميلادي. **سيكولوجية المراهقة**. إسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ،2004 ،

34) عدلي ، السمري. **علم الاجتماع الجنائي** ، ط1، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع ، 2009

35) عمار ،بوحوش. **دليل الباحث في العلوم الاجرامية و العقابية**.، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1990

36) عمر السعيد رمضان، شرح قانون العقوبات، قسم العام،ط الأولى، دار النهضة العربية، مصر، سنة1979.

37) غي روشي. **مدخل إلى علم الاجتماع العام**. تر:مصطفى ، دندشيلي. ط1.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983

38) فتوح عبد الله الشاذلي، أساسيات علم الإجرام والعقاب، دون طبعة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، **2000**،

39) فتوح عبد الله الشاذلي، أساسيات علم الإجرام والعقاب، دون طبعة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، **2000**،

40) فؤاد ، البهي السيد . **الأسس النفسية للنمو** . القاهرة : دار الفكر العربي ، 1997 ،.

41) كامل محمد ،المغربي. **علم الاجرام** . ط1. عمان: الدار العلمية الدولية للنشر، 2002

42) كامل مرسي و السعيد في ، الشرح قانون العقوبات الجديد، ط2، ، دون بلد النشر، دون سنة النشر

43) مأمون محمد سلامة، حدود سلطة القاضي الجنائي في تطبيق القانون، دون طبعة، دار الفكر العربي، د ب ن سنة 1975

44) محمد ،قاسم . **المدخل إلى العلوم الاجرامية** . ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003،.

45) محمد عبد الله الوريكات، أصول علم الإجرام والعقاب، طبعة ثانية، دار وائل للنشر، عمان، **2015**،

46) محمد عبد الله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب، طبعة ثانية، دار وائل للنشر، عمان، **2005**.

47) محمد عبد الله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب، طبعة ثانية، دار وائل للنشر، عمان، **2005**،

48) محمد علي العريان ، الجرائم المعلوماتية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية ,2004

49) محمد علي سويلم، التكييف في المواد الجزائية، دون طبعة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية،مصر،2005،ص341.

50) محمد عودة، الريماوي. **علم النفس النمو ، الطفولة والمراهقة**_.ط1.عمان : دار الميسرة للنشر، 2003،

51) محمد عوض انقضاء سلطة العقاب بالتقادم، دون طبعة، النسر الذهبي للطباعة، دب ن، سنة1964.

52) محمد كامل مرسي، شرح قانون العقوبات المصري الجديد ، الجزء الأول، دون طبعة، دار النشر،د ب ن ، سنة1939

53) محمد محمد مصباح القاضي، علم الإجرام وعلم العقاب، طبعة أولى، منشورات الحلبي الحقوقية، **2013**،

54) محمد هشام أبو الفتوح، النظرية العامة للظروف المشددة، دراسة مقارنة، كلية الحقوق ، القاهرة،سنة1980.

55) محمود إبراهيم إسماعيل، الشرح الاحكام الامة في القانون العقوبات، دون طبعة، سنة 1959،

56) محمود احمد طه، مبدأ التقيد بحدود الدعوى الجنائية، دون طبعة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية مصر،2003 .

57) محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات، قسم العام،ط3، ط5، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،1982.

58) محمود هشام أبو الفتوح، النظرية العامة للظروف المشددة، دراسة مقارنة، رسالة الدكتوراه، حقوق القاهرة، سنة1980.

59) مصطفى العوجي (رحمه الله) دروس في العلم الجنائي، الجزء الأول، الجريمة والمجرم، طبعة ثانية، مؤسسة نوفل،

60) مصطفى العوجي (رحمه الله) دروس في العلم الجنائي، الجزء الأول، الجريمة والمجرم، طبعة ثانية، مؤسسة نوفل، بيروت، **1987**.

61) معتوق جمال، **مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف**. ط1، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر 2008.

62) المغربي كامل محمد.**أساليب البحث العلمي**، ط1، الدار العلمية الدولية للنشر، عمان، 2002.

63) موريس، أنجلز، **علم الاجرام**. تر: صحراوي وآخرون. دار القصبة للنشر، 2006

64) الميلادي، عبد المنعم، **سيكولوجية المراهقة**، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 2004

ثانيا /الاطريح و المذكرات:

1) بن عقون، السلوك الإجرامي للمجرم المعلوماتي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية، تخصص علم الإجرام وعلم العقاب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2012,

2) حمزة بن عقون، السلوك الإجرامي للمجرم. المعلوماتي، بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية، تخصص علوم الإجرام و علم العقاب، كلية الحقوق و العلوم السياسيه جامعه الحاج لخضر ، باتنة،2012

3) صغير يوسف، الجريمة المرتكبة عبر الانترنت، مذكرة شهادة الماجستير في القانون، تخصص القانون الدولي للأعمال، كلية مولود معمري، تيزي وزو،2013,

4) عبد الله دغش العجمي، المشكلات العلمية و القانونية الجرائم الإليكترونية (دراسة مقارنة) رسالة للحصول على شهادة الماجستير في القانون العام، جامعة الشرق الاوسط،2014

ثالثا /المواقع الالكترونية:

1) HTTPS://aLmeja,ne
2) HTTPS://mabookslibrary_onlin
3) HTTPS://ma .ahewr,org/s.assp
4) HTTP://WWW ,ASJP.CERIST.DZ

باللغة الفرنسية:

1) Bernard PERREAU ,de la qualification en matière criminelle.,paris,1926.

2) Del BAYLE (j.L) .**Introduction aux sciences criminologie**_.Editions paris1989

3) Gaston STEFAN et Georges LEVASSEUR, droit pénal et procédure pénale 9 edition,Dalloz,,tome2,1966. ,

4) Jean Claude SOYER :droit pénal et procédure pénal ,tom2, no822,1987.

5) jean PRADEl, l'instruction préparatoire,8Ed,cujas ,paris,1990

6) PARSON and BELLES, **Fammilly Socialization and interration**. N.J. presse

7) R GARREAUD traité théorique et pratique du droit pénal français, librairie du recueil, sirey,paris1907

8) Roger MERLE et Endré VITU, Traité de droit criminelle,t1,6edition cujas,Paris,1995.

9) vicenvo CAVALLO :diritoo penal partie generale1955

الفهرس:

تقديم: 1
المبحث الأول: الاتجاهات الفردية في تفسير الظاهرة الإجرامية 2
تقديم: 2
المطلب الأول : تفسير العالم لمبروزو للظاهرة الاجرامية 3
الفرع الأول: مضمون نظرية لمبروزو 3
الفرع الثاني: طوائف المجرمين عبد لمبروزو 4
اولا :المجرم بالفطرة 4
ثانيا: المجرم المجنون والمجرم الصرعي: 4
أ/ المجرم المجنون 4
ب/ المجرم الصرعي 4
ثالثا: المجرم السيكوباتي والمجرم بالصدفة 5
أ/ المجرم السيكوباتي 5
ب/ المجرم بالصدفة 5
رابعا: المجرم بالعاطفة و المجرم بالعادة: 5
أ/ المجرم بالعاطفة 5
ب/ المجرم بالعادة 5
الفرع الثالث: تقدير نظرية لمبروزو 5
المطلب الثاني: تفسير العالم هوتون للظاهرة الإجرامية 7
الفرع الأول: مضمون نظرية هوتون 7

الفرع الثاني: تقييم نظرية هوتون **8**

المطلب الثالث : تفسير العالم دي توليو للظاهرة الإجرامية **9**

الفرع الأول: مضمون نظرية دي توليو **9**

الفرع الثاني: طوائف المجرمين لدى دي توليو **10**

أولا المجرمون بالتكوين: **10**

ثانيا: المجرمون العرضيون **10**

ثالثا: تقييم نظرية دي توليو **11**

المطلب الرابع تفسير العالم فرويد للظاهرة الإجرامية **11**

الفرع الاول مضمون نظرية فرويد **11**

الفرع الثاني: تقييم نظرية فرويد **12**

المبحث الثاني :الاتجاهات الاجتماعية في تفسير الظاهرة الإجرامية **14**

المطلب الأول: تفسير المدرسة الاجتماعية الأوربية للظاهرة الإجرامية **14**

الفرع الأول: مضمون نظرية المدرسة الاجتماعية الأوربية **14**

الفرع الثاني: تقييم نظرية المدرسة الاجتماعية الأوربية **15**

المطلب الثاني: تفسير المدرسة الاجتماعية الأمريكية للظاهرة الإجرامية **16**

الفرع الأول: مضمون نظرية المدرسة الاجتماعية الامريكية **16**

الفرع الثاني: تقييم نظرية المدرسة الاجتماعية الأمريكية **17**

المطلب الثالث: تفسير المدرسة الجغرافية للظاهرة الإجرامية **18**

الفرع الأول: مضمون نظرية المدرسة الجغرافية **19**

الفرع الثاني: تقييم نظرية المدرسة الجغرافية **20**

المطلب الرابع : تفسير المدرسة الاشتراكية للظاهرة الإجرامية **21**
الفرع الأول: مضمون نظرية المدرسة الاشتراكية **21**
الفرع الثاني: تقدير نظرية المدرسة الاشتراكية.....**22**
المبحث الثالث: العوامل العضوية التي تدفع إلى الاجرام **23**
تقديم: **23**
المطلب الأول: دور التكوين العضوي في الظاهرة الإجرامية **24**
الفرع الأول: علاقة خلل الأعضاء على السلوك الإجرامي **24**
الفرع الثاني: علاقة الخلل في وظائف الغدد بالسلوك الإجرامي **25**
المطلب الثاني: دور التكوين النفسي في الظاهرة الإجرامية **26**
الفرع الأول: ملامح الشخصية الإجرامية.....**26**
الفرع الثاني: صور الخلل النفسي **28**
أولا: وجود مركب نقص **28**
ثانيا: الصدمة النفسية **28**
ثالثا: الشذوذ في شخصية الإنسان **28**
المبحث الثالث :الحدث الجانح **29**
المطلب الأول: تعريف الجانح الحدث والسلوك الاجرامي **30**
الفرع الأول :تعريف الجانح الحدث **30**
الفرع الثاني: السلوك الإجرامي **30**
أولا: لجرم لغة **30**
ثانيا: تعريف الاجتماعي للسلوك الإجرامي **30**
ثالثا: تعريف القانوني للسلوك الإجرامي **31**
المطلب الثاني:أنماط الأحداث الجانحين **31**

الفرع الأول: الجانح العصابة والجانح العدواني الاجتماعي 31
أ/ الجانح العصابة 31
ب/ الجانح العدواني الاجتماعي 32
الفرع الثاني: الجانح المرضي والجانح العصابي 32
أ-الجانح المرضي: 32
ب-الجانح العصابي: 32
الفرع الثالث: النمط المختلط 32
المطلب الثالث :العوامل الذاتية للأحداث الجانحين 32
الفرع الأول: عامل الوراثة وتأثيره على الحدث الجانح 33
الفرع الثاني: الدوافع النفسية..... 33
الفرع الثالث: التكوين العقلي 34
الفرع الرابع: التكوين البدني 34
الفرع الخامس :دافع الجنس 35
الفرع السادس: دافع السن 36
أولا: مرحلة الطفولة 36
ثانيا: مرحلة المراهقة 36
أ/تعريف اللغوي للمراهقة 37
ب/اصطلاحا..... 37
المطلب الرابع: العوامل الموضوعية للحدث الجانح 38
الفرع الأول: العوامل الجغرافية 38
الفرع الثاني: العوامل الاجتماعية 39
أولا/نظرية التنشئة الاجتماعية: 39
ثانيا: نظرية التقليد 41
ثالثا: نظرية الاختلاط التفاضلي 42
الفرع الثالث :تأثير السكن الحي على الحدث الجانح 43
الفرع الرابع: المدرسة والتعليم دورها في تأثير على الحدث الجانح 44
الفرع الخامس: العمل ودوره في تأثير على الحدث الجانح 45

الفرع السادس :الدين ودوره في تأثير على الحدث الجانح **45**

المبحث الخامس: إ جرام المرأة **46**

المطلب الأول: دراسات حول جرائم المرأة **46**

الفرع الأول: الدراسات الفترة الممتدة من 1850 إلى 1950 .....**47**

الفرع الثاني: الدراسات بعد الفترة الممتدة من 1850 إلى 1950 .....**48**

الفرع الثالث: الدراسات التي ظهرت في العصر الحديث 49

المطلب الثاني: مظاهر اجرام المرأة 51

الفرع الأول: اجرام المرأة من حيث الطريقة 51

الفرع الثاني: اجرام المرأة من حيث الجسامة خطورة السلوك الاجرامي 52

المبحث السادس:المجرم المعلوماتي 53

المطلب الأول :التعريف المجرم المعلوماتي 54

الفرع الأول: المقصود بالمجرم المعلوماتي 55

أولا: المجرم المعلوماتي الطبيعي 57

ثانيا: المجرم المعلوماتي المعنوي 56

الفرع الثاني: سمات المجرم المعلوماتي ودوافع انتشار الإجرام المعلوماتي 57

أولا: سمات المجرم المعلوماتي 57

ثانيا: دوافع انتشار الإجرام المعلوماتي 58

ثانيا: دوافع انتشار الإجرام المعلوماتي 59

الفرع الثاني: أصناف وأنماط المجرم المعلوماتي 59

أولا/أصناف المجرم المعلوماتي 60

ثانيا: أنماط المجرم المعلوماتي 61

أ_الفئة الأولى: صغار السن 61

ب-طائفة القراصنة 62

أ/1_طائفة الهواة العالقون(الهاكرز)..... 62

أ/2طائفة منهكو حقوق النشر(الكراكرز)..... 62

ج_طائفة الحاقدون..... **63**

د _طائفة المقصرين جنائيا: 63
ت_طائفة المبرمحون 64
قائمة المراجع 65
الفهرس: 71